

السحر والحسد وعلاجهما

د. علاء شعبان الزعفراني



حقيقة السِّحْر والحسد وعلاجهما

تأليف

الدكتور/ علاء شعبان الزعفراني

عضو لجنة المناهج بجامعة مشكاة، وباحث بمجمع فقهاء الشريعة بأمريكا

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالحَمْدُ لله رَبِّ العالَمين، وَالصَّلاةُ والسَّلامُ عَلى أَشْرَفِ المرسَلِين ﷺ.

الحمدُ لله الذي قَضى بِحِكمتِهِ الواسِعة وعلمِه المطلَق أنْ يَخلُق الدُّنيا بِحُلوها ومرِّها، بخيرها وشرِّها، بصفْوها وكدَرها، فلم يشأ أنْ يَجعلها خيرًا صِرفًا، كما لم يُرِد أن يجعلها شرًّا مَحضًا؛ بل جعل لكلِّ خلْق مِن الخير المحبوب نقيضَه من الشرِّ المكروه، فخلقَ الملائكة يُرسِل بهم دعوات الهُدى للبشريَّة، كما خلقَ الشياطين بالوسْوسَة في قلوب الناس بالزيغ والضَّلال، وكما خلق الصحَّة والغِنى، والأفراح والعطاء، كذلك خلَق المرَض والفقْر، والأحزان والحِرمان.

وكذلك قَضَى الرحمنُ بواسِع رحمتِهِ أنْ يُزيِّن هذه الدُّنيا بالمتاع الزائل مِن الصحَّة والمال والجمال، والبنين والجاه والسُّلطان والنِّساء، وغير ذلك مِن المتاع الفاني لحِكَمٍ عديدةٍ، منها: أنَّه يُذكِّر خلْقَه بنعيم الجنَّة، ومنها: فتنةٌ وامتحانٌ واختبارٌ، كما قَضى برحمته أن يُنغصها على أهلها بشتَّى المنغِّصات مِن الأمْراض النفسيَّة والجسَديَّة والرُّوحيَّة، والفقْر والآلام المختلِفة، حتَّى لا يَرْكَن إليها النَّاس، ولعلَّهم يَشعُرون بضعفِهم، فلا يتكبَّرون فيها، ولا يتغطرسون، وحتَّى يَشعُروا بدوام حاجتِهم إلى خالقهم -جلَّ وعلا- فيَرجعوا إليه طالبين الأمْن والأمان، والحفْظ والرِّعاية مِن كلِّ ما في هذه الدُّنيا مِن شُرور ومَخاطِر.

ألا ومِن تلك الشُّرور والمخاطِر التي مُلئتْ بِها الدُّنيا أذى الشَّياطين بصوره الشتَّى، وأنواعِه المختلِفة: (السحر والحسد).

وقد انقسَم النَّاس تُجاههما ثلاثة أقسام:

القسم الأوَّل: **المفرِّطون**: وهم المنكِرون الذين يَعتبرون أنَّ كلَّ هذه الابتلاءات مَحضُ تَخاريف، لا أساس لها مِن الصحَّة ألبتَّة.

ولا مِراء في زيغ هذه الطائِفة عن الحقِّ؛ إذ يُنكِرون ما أثبته القرآن الكريم، وأخبرتْ به السُّنَّة المطهَّرة، مما لا يدعُ أدنى مجالٍ لِمُشْكة من ريب.

القسم الثاني: **المفرطون**: وهم المغالون الذين يَرجِعونَ أيَّ أذًى في حياتِهم إلى هذا السَّبب وحدَه، فلا يُصاب أحدُهم بمرَض مِن الأمراضِ التي تُصيب النَّاس إلا أرجَع ذلك إلى الجنِّ، والشَّياطين، حتَّى إنْ أصابَ

أحدَهم همٌّ أو كربٌ كما يُصيبُ النَّاس، أرجَع ذلك -كذلك- إلى اللَّبسِ، والمسِّ، والسِّحر، وغفَل عن سائر العِلل، والأسباب الأخرى.

وليتَ الغُلوَّ يقفُ عند حدِّ التَّشخيص فحسْب، بل ويتعدَّى الغُلوُّ إلى طرُق العِلاج أيضًا؛ حيثُ تَراه يَلتمس العِلاج في أمور شِركيَّةٍ؛ كالذَّهاب إلى السَّحَرة، والقَساوِسة، والذين يَصفون لهم أمورًا كُفريَّةً لا يأتيها مَن يؤمِن بالله واليوم الآخر، أو أمورًا بدعيَّةً كأنواع البخور وعرق الحلاوة، أو أمورًا محرمة كالخلوة والمسِّ، والنَّظر بين الرِّجال والنِّساء؛ بحُجَّة العِلاج على أيدي أقوامٍ خلَتْ قلوبُهم مِن خشية الجبَّار -جل وعلا- جعلوا مِن دعوى العِلاج بالقرآن مَنهلاً يُشْبِعُونَ منه شهواتِهم الدَّنِسَة، وأهواءَهم المريضة، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

أو يعملون ما يُسمَّى بالزَّار، وهو أمْر -مع عظيم تناقُضِه مع توحيدِ اللهِ تَعالى- لا جَدوى له ألبتة ولا فائدة، ولا يأتيه ذو حظٍّ من الإيمان أو العقل أو الفهم، وهو إحدى وسائل أباطِرة (النَّصْب) للاحتيال على السُّذَّج السُّفهاء مِن جميع أنحاء العالم العربي.

القسم الثالث: **المُعتدِلون**: والاعتدال دائمًا في اقتفاء السُّنَّة حَذْوَ القُذَّة بالقُذَّة، فهم يُصدِّقون ما جاء به القرآن، وأخبرتْ به السُّنَّة، ولا يغادِرون سبُل الوقاية والعِلاج مِن هذا البلاء المستطير بالطُّرُق الشَّرعيَّة طَرفة عين ولا أقلَّ مِن ذلك.

ولأنني قابلت كثير من الناس ممن يستوقفني في طريق، أو بعد خطبة يسأل عن هذه الأمور، خاصة في ظل ما تثيرة بعض فئات الإعلام من إفراط أو تفريط في هذه المسألة، فأحببْتُ أنْ أَختصِر اختصارًا لا هو بالمخل ولا هو بالمفرط الملل إن شاء الله.

فجعلت آية سورة البقرة منطلقًا لكلامنا في هذه الورقات نطوفُ حول هذه الآية ... ننظر ما أمرنا الله فيها لنمتثله تطبيقًا عمليًا لشهادتنا أن لا إله إلا الله، إنها آية تدلنا على موبقة من الموبقات انتشرت وزاعت في الأمة، وهي مخالفةٌ لها تاريخ طويل منتشر بين الأمم فقد مارسها أهل ببابل، وأهل فارس، وأهل مصر... وغيرها من البلاد في التاريخ القديم والحديث[١] ... إن الآية تحدثنا عن مُهلكة إن وقعنا فيها لربما دُمرت بيوتنا، وفرق بيننا وبين أهلنا، بل إنها قد تحول -إن أذن الله- السعادة إلى تعاسة وشقاء.

---

(١) انظر: عالم السحر والشعوذة (١٣).

ٹ ڈ چ ﭐ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ﭑ
ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڍ
ڌ ڌ ڎ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ
ں ں ڻ ڻ ڼ ڼ ڽ [البقرة].

أسأل الله تعالى أن يجنبنا الزلل، وييسر لنا العمل، ويهدنا سبل السلام، وصل اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين.

الباب الأول

حقيقة السحر وعلاجه

المبحث الأول: تعريف السحر، وحقيقته:

المطلب الأول: تعريف السحر:

لغة: كل شيء خفي سببه ولطف ودقَّ، ولذلك تقول العرب في الشيء الشديد الخفاء: أخفى من السحر، وتصف ملاحة العين بالسحر، لأنها تصيب القلوب بسهامها في خفاء، كما يوصف البيان بالسحر، ومنه قوله "إِنَّ مِنْ الْبَيَانِ لَسِحْرًا"(١).

اصطلاحًا: قال ابن قدامة:

"هو: عقدٌ ورقى وكلامٌ يَتكلمُ به، أو يكتُبُه، أو يعمل شيئًا يُؤثرُ في بدن المسحورِ، أو قلبه أو عقله، من غير مباشرة له. وله حقيقةٌ، فمنه ما يقتلُ، وما يُمرضُ، وما يأخذُ الرجل عن امرأتِه فيمنَعُه وطأها، ومنه ما يُفرِّقُ بين المرءِ وزوجِه، وما يُبغض أحدهما إلى الآخر، أو يُحبب بين الاثنين"(٢).

المطلب الثاني: حقيقة السحر:

ذهب الجمهور إلى أن السحر ثابت وله حقيقة، ... وعلى هذا أهل الحل والعقد الذين ينعقد بهم الإجماع(٣). قال القرافي: "السحر له حقيقة، وقد يموت المسحور أو يتغير طبعه وعاداته، وإن لم يباشره، وبه قال الشافعي وابن حنبل"(٤)، وخالف في هذا بعض الشافعية، والحنفية، وابن حزم(٥).

والتحقيق أن يقال: أن من السحر ما هو حقيقة، ومنه ما هو تخييل(٦)، وسيأتي بيانه في أنواع السحر.

---

(١) أخرجه البخاري (٥١٤٦) من حديث ابن عمر، وانظر: لسان العرب (١٠٦/٢)، القاموس المحيط (٥١٩).

(٢) المغني (١٢/ ٢٩٩).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (٤٦/٢)، وانظر: التفسير الوسيط لمحمد سيد طنطاوي (٢٣٤/١).

(٤) انظر: الفروق (١٤٩/٤).

(٥) انظر: المجموع (١٩/ ٢٤٠)، أحكام القرآن (١/ ٤٣)، المحلى (١/ ٣٦)، المغني (١٢/ ٢٩٩).

(٦) أضواء البيان (٤/ ٥٦٨).

من الأدلة على حقيقة السحر:

الدليل الأول: ٹ ڈ چاٌ ب ب ٻ پ ڀ ڀ پ ڀ ڀ پ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ
ٹ ٹ ٹٹ ڤ ڤ ڦ ڦ ڤ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄڄ ڃ ڃ ڃ ڄ چ چچ چ چ
چ ڍ ڍ ڌ ڎ ڎڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳڳ گ
گ گ گ ںں ڻ ڻ ڈ ڈ چ [البقرة].

وهم كذبة في ذلك، فلم يستعمله سليمان، بل نزهه الصادق في قيله: {وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ} أي: بتعلم السحر، فلم يتعلمه، {وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا} بذلك.

{يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ} من إضلالهم وحرصهم على إغواء بني آدم، وكذلك اتبع اليهود السحر الذي أنزل على الملكين الكائنين بأرض بابل من أرض العراق، أنزل عليهما السحر امتحانا وابتلاء من الله لعباده فيعلمانهم السحر.

{وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى} ينصحاه، و{يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ} أي: لا تتعلم السحر فإنه كفر، فينهيانه عن السحر، ويخبرانه عن مرتبته، فتعليم الشياطين للسحر على وجه التدليس والإضلال، ونسبته وترويجه إلى من برأه الله منه وهو سليمان ﷺ، وتعليم الملكين امتحانا مع نصحهما لئلا يكون لهم حجة.

فهؤلاء اليهود يتبعون السحر الذي تعلمه الشياطين، والسحر الذي يعلمه الملكان، فتركوا علم الأنبياء والمرسلين وأقبلوا على علم الشياطين، وكل يصبو إلى ما يناسبه.

ثم ذكر مفاسد السحر فقال: {فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ} مع أن محبة الزوجين لا تقاس بمحبة غيرهما، لأن الله قال في حقهما: {وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً} وفي هذا دليل على أن السحر له حقيقة، وأنه يضر بإذن الله، أي: بإرادة الله، والإذن نوعان: إذن قدري، وهو المتعلق بمشيئة الله، كما في هذه الآية، وإذن شرعي كما في قوله تعالى في الآية السابقة: {فَإِنَّهُ نزلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ} وفي هذه الآية وما أشبهها أن الأسباب مهما بلغت في قوة التأثير، فإنها تابعة للقضاء والقدر ليست مستقلة في التأثير، ولم يخالف في هذا الأصل من فرق الأمة غير القدرية في أفعال العباد، زعموا أنها مستقلة غير تابعة للمشيئة، فأخرجوها عن قدرة الله، فخالفوا كتاب الله وسنة رسوله وإجماع الصحابة والتابعين.

ثم ذكر أن علم السحر مضرة محضة، ليس فيه منفعة لا دينية ولا دنيوية كما يوجد بعض المنافع الدنيوية في بعض المعاصي، كما قال تعالى في الخمر والميسر: {قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ

نَفْعِهِمَا} فهذا السحر مضرة محضة، فليس له داع أصلا فالمنهيات كلها إما مضرة محضة، أو شرها أكبر من خيرها.

كما أن المأمورات إما مصلحة محضة أو خيرها أكثر من شرها.

{وَلَقَدْ عَلِمُوا} أي: اليهود {لَمَنِ اشْتَرَاهُ} أي: رغب في السحر رغبة المشتري في السلعة.

{مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ} أي: نصيب، بل هو موجب للعقوبة، فلم يكن فعلهم إياه جهلا ولكنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة.

{وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ} علما يثمر العمل ما فعلوه[١].

فإذا لم يكن للسحر حقيقة، فماذا يُعلمون؟ وماذا يتعلم الناس؟ ويكفي في الدلالة على المطلوب تصريح النص القرآني بأن الساحر يُفرق بين المرء وزوجه، وأنه يضر بسحره الناس[٢].

الدليل الثاني: ﭐ ﭑ ﭽ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭼ [الفلق] والنفاثات في العقد الساحرات اللواتي يعقدن في سحرهن، وينفثن عليه، فلولا أن للسحر حقيقة لما أمر الله بالاستعاذة منه[٣].

ويجلي حقيقة السحر ما حدث مع النبي ﷺ من سحر اليهودي له.

الدليل الثالث: عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: سَحَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَهُودِيٌّ مِنْ يَهُودِ بَنِي زُرَيْقٍ يُقَالُ لَهُ: لَبِيدُ بْنُ الْأَعْصَمِ، قَالَتْ: حَتَّى كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَمَا يَفْعَلُهُ، حَتَّى إِذَا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ – أَوْ ذَاتَ لَيْلَةٍ– دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ دَعَا ثُمَّ دَعَا، ثُمَّ قَالَ: "يَا عَائِشَةُ أَشَعَرْتِ أَنَّ اللَّهَ أَفْتَانِي فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ؟ جَاءَنِي رَجُلَانِ، فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي وَالْآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيَّ، فَقَالَ الَّذِي عِنْدَ رَأْسِي لِلَّذِي عِنْدَ رِجْلَيَّ –أَوْ الَّذِي عِنْدَ رِجْلَيَّ لِلَّذِي عِنْدَ رَأْسِي–: مَا وَجَعُ الرَّجُلِ؟

قَالَ: مَطْبُوبٌ[٤]. قَالَ: مَنْ طَبَّهُ[٥]؟ قَالَ: لَبِيدُ بْنُ الْأَعْصَمِ. قَالَ: فِي أَيِّ شَيْءٍ؟ قَالَ: فِي مُشْطٍ وَمُشَاطَةٍ[٦].

قَالَ: وَجُفِّ طَلْعَةِ ذَكَرٍ[١]. قَالَ: فَأَيْنَ هُوَ؟ قَالَ: فِي بِئْرِ ذِي أَرْوَانَ".

---

(١) تيسير الكريم الرحمن (٦١).

(٢) عالم السحر والشعوذة (٩١).

(٣) عالم السحر (٩١).

(٤) أي: مسحور.

(٥) أي: من سحره.

(٦) الْمُشَاطَة: هِيَ الشَّعْر الَّذِي يَسْقُط مِنْ الرَّأْس أَوْ اللِّحْيَة عِنْد تَسْرِيحه.

قَالَتْ: فَأَتَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي أُنَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، ثُمَّ قَالَ: "يَا عَائِشَةُ وَاللَّهِ لَكَأَنَّ مَاءَهَا نُقَاعَةُ الْحِنَّاءِ، وَلَكَأَنَّ نَخْلَهَا رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ". قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا أَحْرَقْتَهُ. قَالَ: "لَا أَمَّا أَنَا فَقَدْ عَافَانِي اللَّهُ وَكَرِهْتُ أَنْ أُثِيرَ عَلَى النَّاسِ شَرًّا، فَأَمَرْتُ بِهَا فَدُفِنَتْ"[٢].

وَقَدْ أَنْكَرَ البعض هَذَا الْحَدِيث بِسَبَبٍ آخَر، فَزَعَمَ أَنَّهُ يَحُطّ مَنْصِب النُّبُوَّة، وَيُشَكِّك فِيهَا، وَأَنَّ تَجْوِيزه يَمْنَع الثِّقَة بِالشَّرْعِ، هَذَا الَّذِي اِدَّعَاهُ هَؤُلَاءِ الْمُبْتَدِعَة بَاطِل؛ لِأَنَّ الدَّلَائِل الْقَطْعِيَّة قَدْ قَامَتْ عَلَى صِدْقه وَصِحَّته وَعِصْمَته فِيمَا يَتَعَلَّق بِالتَّبْلِيغ، وَالْمُعْجِزَة شَاهِدَة بِذَلِكَ، وَتَجْوِيز مَا قَامَ الدَّلِيل بِخِلَافِهِ بَاطِل.

فَأَمَّا مَا يَتَعَلَّق بِبَعْضِ أُمُور الدُّنْيَا الَّتِي لَمْ يُبْعَث بِسَبَبِهَا، وَلَا كَانَ مُفَضَّلًا مِنْ أَجْلهَا، وَهُوَ مِمَّا يَعْرِض لِلْبَشَرِ فَغَيْر بَعِيد أَنْ يُخَيَّل إِلَيْهِ مِنْ أُمُور الدُّنْيَا مَا لَا حَقِيقَة لَهُ، وَقَدْ قِيلَ: إِنَّمَا كَانَ يُتَخيَّل إِلَيْهِ أَنَّهُ وَطِئَ زَوْجَاته وَلَيْسَ بِوَاطِئٍ، وَقَدْ يَتَخَيَّل الْإِنْسَان مِثْل هَذَا فِي الْمَنَام، فَلَا يَبْعُد تَخَيُّله فِي الْيَقِظَة، وَلَا حَقِيقَة لَهُ.

وَقِيلَ: إِنَّهُ يُخَيَّل إِلَيْهِ أَنَّهُ فَعَلَهُ وَمَا فَعَلَهُ، وَلَكِنْ لَا يَعْتَقِد صِحَّة مَا يَتَخَيَّلهُ، فَتَكُون اِعْتِقَادَاته عَلَى السَّدَاد.

قَالَ الْقَاضِي عِيَاض: وَقَدْ جَاءَتْ رِوَايَات هَذَا الْحَدِيث مُبَيِّنَة أَنَّ السِّحْر إِنَّمَا تَسَلَّطَ عَلَى جَسَده وَظَوَاهِر جَوَارِحه لَا عَلَى عَقْله وَقَلْبه وَاعْتِقَاده، وَيَكُون مَعْنَى قَوْله فِي الْحَدِيث: (حَتَّى يَظُنّ أَنَّهُ يَأْتِي أَهْله وَلَا يَأْتِيهِنَّ). وَيُرْوَى: (يُخَيَّل إِلَيْهِ) أَيْ يَظْهَر لَهُ مِنْ نَشَاطه وَمُتَقَدِّم عَادَته الْقُدْرَة عَلَيْهِنَّ، فَإِذَا دَنَا مِنْهُنَّ أَخَذَتْهُ أَخْذَة السِّحْر فَلَمْ يَأْتِهِنَّ، وَلَمْ يَتَمَكَّن مِنْ ذَلِكَ كَمَا يَعْتَرِي الْمَسْحُور.

وَكُلّ مَا جَاءَ فِي الرِّوَايَات مِنْ أَنَّهُ يُخَيَّل إِلَيْهِ فِعْل شَيْء ثُمَّ لَا يَفْعَلهُ وَنَحْوه فَمَحْمُول عَلَى التَّخَيُّل بِالْبَصَرِ، لَا لِخَلَلٍ تَطَرَّقَ إِلَى الْعَقْل، وَلَيْسَ فِي ذَلِكَ مَا يَدْخُل لَبْسًا عَلَى الرِّسَالَة، وَلَا طَعْنًا لِأَهْلِ الضَّلَالَة. وَاللَّه أَعْلَم...

أما قَوْله: (حَتَّى إِذَا كَانَ ذَات يَوْم أَوْ ذَات لَيْلَة دَعَا رَسُول اللَّه ﷺ ثُمَّ دَعَا، ثُمَّ دَعَا) هَذَا دَلِيل لِاسْتِحْبَابِ الدُّعَاء عِنْد حُصُول الْأُمُور الْمَكْرُوهَات، وَتَكْرِيره، وَحُسْن الِالْتِجَاء إِلَى اللَّه تَعَالَى.

قَوْلهَا -أي عائشة-: (فَقُلْت: يَا رَسُول اللَّه أَفَلَا أَحْرَقْته) وَفِي الرِّوَايَة الثَّانِيَة: (قُلْت: يَا رَسُول اللَّه فَأَخْرِجْهُ) كِلَاهُمَا صَحِيح، فَطَلَبَتْ أَنَّهُ يُخْرِجهُ، ثُمَّ يُحْرِقهُ، وَالْمُرَاد إِخْرَاج السِّحْر، فَدَفَنَهَا رَسُول اللَّه ﷺ، وَأَخْبَرَ أَنَّ اللَّه تَعَالَى قَدْ عَافَاهُ، وَأَنَّهُ يَخَاف مِنْ إِخْرَاجه وَإِحْرَاقه وَإِشَاعَة هَذَا ضَرَرًا وَشَرًّا عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْ تَذَكُّر السِّحْر،

---

(١) جُفّ وَهُوَ: وِعَاء طَلْع النَّخل، وَهُوَ الْغِشَاء الَّذِي يَكُون عَلَيْهِ، وَيُطْلَق عَلَى الذَّكَر وَالْأُنْثَى، فَلِهَذَا قَيَّدَهُ فِي الْحَدِيث بِقَوْلِهِ: (طَلْعَة ذَكَر) وَهُوَ بِإِضَافَةِ طَلْعَة إِلَى ذَكَر.

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري (٥٧٦٦)، ومسلم (٢١٨٩).

أَوْ تَعَلُّمه، وَشُيُوعه، وَالْحَدِيث فِيهِ، أَوْ إِيذَاء فَاعِله، فَيَحْمِلهُ ذَلِكَ أَوْ يَحْمِل بَعْض أَهْله وَمُحِبِّيهِ وَالْمُتَعَصِّبِينَ لَهُ مِنْ الْمُنَافِقِينَ وَغَيْرهمْ عَلَى سِحْر النَّاس وَأَذَاهُمْ، وَانْتِصَابهمْ لِمُنَاكَدَةِ الْمُسْلِمِينَ بِذَلِكَ.

هَذَا مِنْ بَاب تَرْك مَصْلَحَة لِخَوْفِ مَفْسَدَة أَعْظَم مِنْهَا، وَهُوَ مِنْ أَهَمّ قَوَاعِد الْإِسْلَام[1].

الدليل الرابع: استدل القرافي بالإجماع، فقال: "وكان السحر وخبره معلومًا للصحابة ﭭ وكانوا مجمعين عليه قبل ظهور القدرية"[2].

(١) شرح النووي على مسلم (١٤/١٧٨) بتصرف.

(٢) الفروق (٤/١٥٠).

المبحث الثاني: أنواع السحر:

ذكر بعض العلماء أنواعه وأوصلوها إلى ثمانية، ومن أشهرها[1]:

١- الاستعانة بالأوراح الأرضية:

أي تسخير الجن واستخدامهم، والجن المذكورون قسمان: مؤمنون وكافرون، وهم الشياطين.

٢- عبادة الكواكب:

وهو سحر الكلدانيين والكسدائيين، الذين كانوا يزعمون أن الكواكب هي المدبرة لهذا العالم، ومنها تصدر الخيرات والشرور، والسعادة والنحوسة، وهم الذين بعث الله ﷻ إبراهيم عليه السلام مبطلاً لمقالتهم ورادًا عليهم.

٣- الأوهام والنفوس القوية:

يستدل على تأثير الوهم بأن الإنسان يمكنه أن يمشيي على الجسر الموضوع على وجه الأرض، ولا يمكنه المشي عليه إذا كان ممدودًا على نهر ونحوه. وما ذاك إلا أن تخيل السقوط متى قوي أوجبه.

واجتمعت الأطباء على نهي المرعوف عن النظر إلى الأشياء الحمر، والمصروع عن النظر إلى الأشياء القوية اللمعان والدوران؛ وما ذاك إلا أن النفوس خلقت مطيعة للأوهام.

٤- التخيلات والأخذ بالعيون:

مبنى هذا النوع على أن القوة الباصرة قد ترى الشيء على خلاف ما هو عليه في الحقيقة لبعض الأسباب العارضة؛ ولأجل هذا كانت أغلاط البصر كثيرة. ألا ترى أن راكب السفينة إذا نظر إلى الشط رأى السفينة واقفة والشط متحركًا.

فالشعبذة الحاذق يظهر عمل شيء يذهل أذهان الناظرين به، ويأخذ عيونهم إليه، حتى إذا استغرقهم الشغل بذلك الشيء بالتحديق ونحوه؛ عمل شيئًا آخر عملاً بسرعة شديدة، وحينئذٍ، يظهر لهم شيء غير ما انتظروه فيتعجبون منه جدًا، ولو أنه سكت ولم يتكلم بما يصرف الخواطر إلى ضد ما يريد عمله، ولم تتحرك النفوس إلى ما يريد إخراجه لفطن الناظرون لكل ما يفعله.

---

(١) انظر: أضواء البيان (٤/٤٤٥-٤٥٥)، ومقدمة ابن خلدون (٣/١٠٣٠-١٠٣٩)، وعالم السحر والشعوذة (١٠١-١٤٧)، ومجموع فتاوى الشيخ ابن عثيمين (٢/١٧٨).

مثاله: "سحر سحرة فرعون"؛ فهو تخييل وأخذ بالعيون كما دل عليه قوله تعالى: ﭽﭑ ٹ ٹٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ﭼ [طه] فإطلاق التخييل في الآية على سحرهم نص صريح في ذلك.

وقد دل على ذلك أيضًا قوله تعالى: ﭽ ۋۋ و و ۋ ۋ ى ى ې ې □ □ ﭼ [الأعراف]، لأن إيقاع السحر على أعين الناس في الآية يدل على أن أعينهم تخيلت غير الحقيقة الواقعة، والعلم عند الله تعالى.

٥- الاستعانة بخواص الأدوية:

بعض السحرة والذين يدَّعون القدرة على فعل الأمور الخارقة يستخدمون خواص المواد التي خلقها الله مما عرفوا خواصه، ولم يعلمه بقية الناس.

فمن ذلك دخول بعض هؤلاء النار، حيث يدهنون جلودهم بمواد لها خاصية مقاومة للنار، ويلبسون ثيابًا لا تحرقها النيران.

وقد يجعلون في طعام من يزعمون أنهم سحروهم أو آذوهم بطريق السحر بعض الأدوية أو الأشربةالتي تغير مزاج الإنسان، وقد تبلد عقله وتمرض جسده، فمثلاً إذا أكل الإنسان دماغ حمار تبلد عقله وقلت فطنته.

مثاله: دعوى طائفة الرفاعية أن لهم أحوالاً يدخلون بها النار. وأن أهل الشريعة لا يقدرون على ذلك. فعزم شيخ الإسلام على دخول النار معهم بشرط أن يغسلوا أجسامهم قبلها بالخل والماء الحار، لأنهم كانوا يطلون جسومهم بأدوية يصنوعونها من دهن الضفادع، وباطن قشر النارنج، وحجر الطلق، وغير ذلك من الحيل المعروفة لهم(١).

(١) انظر: مناظرة ابن تيمية للرفاعية (٢٣-٢٧).

المبحث الثالث: حكم تعلم السحر واستعماله[١]:

المطلب الأول: حكم تعلم السحر واستعماله:

اختلف العلماء فيمن يتعلم السحر ويستعمله، فقال بعضهم: إنه يكفر بذلك، وهو قول جمهور العلماء منهم مالك وأبو حنيفة وأصحاب أحمد وغيرهم. وروي[٢] عن أحمد ما يدل على أنه لا يكفر.

وعن الشافعي أنه إذا تعلم السحر قيل له: "صف لنا سحرك؛ فإن وصفَ ما يستوجب الكفر، مثل ما اعتقده أهل بابل من التقرب إلى الكواكب السبعةِ، وأنها تفعل ما يُلتمس منها؛ فهو كافرٌ، وإن كان لا يوجب الكفر؛ فإن اعتقد إباحته كَفَرَ"[٣].

والتحقيق في هذه المسألة هو التفصيل؛ فإن كان السحر مما يُعظم فيه غير الله كالكواكب والجن وغير ذلك مما يؤدي إلى الكفر فهو كفر بلا نزاع. ومن هذا النوع سحر هاروت وماروت.

وإن كان السحر لا يقتضي الكفر كالاستعانة بخواص بعض الأشياء من الدهانات وغيرها، فهو حرام حرمة شديدة ولكنه لا يبلغ بصاحبه الكفر[٤].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ"، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: "الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ"[٥].

المطلب الثاني: حكم قراءة وشراء كتب تدور حول السحر:

وهنا نحتاج وقفة مع ما فتن به العالَم في زماننا هذا قصص "هاري بوتر" الشهيرة، وهي سلسلة مكونة من سبعة كتب، كتبتها كاتبة بريطانية تدعى "ج . ك رولينج"، وتدور القصة حول فتى يدعى "هاري بوتر" وُلد لأبويْن ساحرين، وقد قتلهما ساحر شرِّير، وقد فشل هذا القاتل في قتل ابنهما "هاري"، وعندما بلغ هذا الفتى سن الحادية عشرة اكتشف أنه ساحر! ثم تبدأ سلسلة الأحداث القائمة على السحر والشعوذة

---

(١) انظر: المغني (١٢/٣٠٠-٣٠٢)، وكشاف القناع (٦/ ١٨٧)، وشرح منتهى الإرادات (٣/٤٠٤)، والفروق (٤/١٥٢)، والأم (١/٢٥٦)، وأضواء البيان (٤/٤٥٥-٤٥٦).

(٢) المغني (١٢/٣٠٠).

(٣) الأم (١/٢٥٦).

(٤) أضواء البيان (٤/٤٥٦).

(٥) متفق عليه: أخرجه البخاري (٢٧٦٧)، مسلم (٨٩).

والخيالات، وقد بيعت مئات الملايين من هذه القصة في أرجاء الأرض، وترجمت إلى حوالي ٦٠ لغة! ومن بينها اللغة العربية[١].

وأحاول هنا بإيجاز أن أقف مع القارئ على بعض الخروق التربوية التي تؤدي إليها مثل تلك القصة وما يتبعها:

١) القصة تقدِّم نموذجًا للقدوة عند أبنائنا، هو الساحر الشهير "هاري بوتر"، وهي هنا تهدم هذا الجدار الذي يبنيه النموذج الإسلامي بين أبناء الإسلام وبين السحر والسحرة، ولطالما لجأ الغرب إلى اختراع الشخصيات الأسطورية؛ لإلهاء الأطفال؛ ولملء الفراغ العميق بداخلهم، فاخترعوا لهم "سوبر مان" و "بات مان" و "هرقل"، وغيرهم من شخصيات يقدمونها للأبناء على أنها تستطيع أن تغير العالم وتهدم الجبال! وهذا ولاشك في ذاته دليل على عجزهم عن تقديم نموذج واقعي جاد جدير بجذب الأبناء وتعلقهم به والإقبال عليه.

٢) تقدِّم القصة السحر كمخلِّص من العقبات التي لا يمكن حلها، والأزمات التي لا يستطيع أحد السيطرة عليها، وفي لحظة واحدة، وبكلمة سحرية: يستطيع الساحر أن يحل الأزمة، ويتخطى العقبة، وهو –ولا شك– يولِّد لدى الأبناء خللاً عقائديًا كبيرًا، إذ إنه يدعوهم نحو ما يدعو إليه دافعًا إياهم إلى نسيان من ينبغي أن يلجئوا إليه في العقبات، والأزمات، ونحن ليل نهار نعلم أبناءنا ٹ ڈ چ□ □ □ □ □ □ □ □ □ □□ □ □ □ ی ی ې ې □ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □ چ [الأنعام]، وهو المنصوص عليه في جميع الديانات الصحيحة، وعلى لسان جميع الأنبياء من لَعْن السحرة، والمشتغلين بالسحر، ولكن القصة تجعل أبناءنا يشتاقون للسحر، ويحبونه، ويتمنى كل واحد منهم أن لو صار ساحرًا!!

٣) الحياة الغربية هي حياة مركزها الإنسان، ومحورها منفعته، ومكاسبه، والإسلام يعلِّمنا أن يكون مركز تفكيرنا في مرضات الله سبحانه، فطاعة الله هي مركز حياتنا، ورضاه ﷻ هو محور سعينا، وهذا ما ينبغي أن نعلمه أبناءنا من قوله تعالى چڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ چ [الأنعام]، وفي تلك القصة الساقطة هم يقدِّمون الشخصية التي تفعل كل المعجزات اعتمادًا على قدراتها السحرية،

(١) أنقل هنا بعض ما ذكره الأستاذ خالد الروشة فيما قدمه من نقد علمي متين لما احتوته تلك القصص، وذكر ما فيها من خروقات عقدية وتربوية.

وسعيًا وراء مصلحة الأفراد، ولا يغتر أحد أنهم يقدمونه محاربًا للشر، فالخير لا يأتي عن طريق الشر أبدًا، وما جعل دواء فيما حُرِّم!

قصة "بوتر" قائمة على شيء حرَمه الله في ديننا الحنيف، ولعن فاعله، ذلك الشيء القبيح هو السحر، والمبدأ القرآني عندنا يقول: ﭽ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﭼ [طه، من الآية: ٦٩].

٤) اعتمدتْ القصة على التخويف والفزع من تخيلات شيطانية لا تطرأ إلا في عالم الجن، والشياطين، ومساكنهم في مجاري المياه، والمراحيض، وأماكن النجس –هكذا أوردت القصة–، والمزاج السليم يرفض ذلك، ويبعد بالأبناء عن تلك المجالات المفزعة، والقابضة لنفوس الأبناء، والمجرئة لهم –في بعض الأحيان– على عالم الشيطان، حتى يستسيغوا الحياة في ذلك العالم، فلا يجد حينئذ عبَّاد الشيطان صعوبة في دعوتهم إلى السوء!

٥) قدَّمت القصةُ الساحرَ الأكبرَ على أنه بإمكانه أن يحي ويميت! فهو يميت الطائر كذا، والحيوان كذا، ثم يحييه في صورة أفضل، وشكل أحسن، كما تقدمه على أنه يشفي المرضى، ويعالج الجروح في لحظة واحدة، وبكلمة سحرية واحدة، وهو خلل أي خلل في التكوين النفسي والفكري لدى أبنائنا الذين يجب أن نعلمهم دوما معنى قوله تعالى:ﭽ ﯦ ﯧ □ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ □ □ □ ﭼ [الشعراء].

٦) لا يهم الغرب أن يتربى الابن وقلبه مملوء بمحبة الله سبحانه والرغبة في عبادته، فهو يهتم بترفيهه وتقديم ما يبهره، ولذلك دومًا نجد أبناءهم يشبُّون على المادية الجامدة، وعلى النفعية البالغة، وعلى التقليل من شأن الروح، وإعلاء المادة عليها، وعلى البعد الكبير عن شئون القلب، وحقائق الكون، فقليل منهم من ييمم وجهه نحو البحث عن الإيمان، ولكنه يتربى على أن الإيمان هو شيء زائد يتمثله ليشعره بالراحة النفسية في بعض المواقف، وهذا يتنافى تمامًا مع ما يأمرنا الإسلام بتربية أبنائنا عليه، حيث أوصانا أن نربِّي أبناءنا على حراسة القلب بالإيمان، وتعليقه بربه، وانظر إلى نصيحة النبي ﷺ للغلام الصغير عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وهو يقول له: "احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ



بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ»[١] أين الثرى من الثريا، وأين الظلمات من النور؟!!.

وقد حرمت الشريعة قراءة كتب السحر، ولا يختلف حكم مشاهدة الأفلام عن القراءة، بل هو أشد إثماً؛ لما فيه من تطبيق عملي للأمور النظرية في الأفعال السحرية المحرمة ؛ ولما له من تأثير بالغ على ذهن المشاهد، وعلى حياته.

فيجب على المسلمين أن يحذروا كتب السحر والتنجيم، ويجب على من يجدها أن يتلفها –إن كانت تحت ولايته–؛ لأنها تضر المسلم، وتوقعه في الشرك، والنبي ﷺ قال: «مَنِ اقْتَبَسَ عِلْمًا مِنَ النُّجُومِ اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ السِّحْرِ زَادَ مَا زَادَ »[٢]، والله يقول في كتابه العظيم عن الملَكين: چ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڃ ڃچ، فدلَّ على أن تعلم السحر، والعمل به: كفر، فيجب على أهل الإسلام أن يحاربوا الكتب التي تعلِّم السحر والتنجيم، وأن يتلفوها أينما كانت.

هذا هو الواجب، ولا يجوز لطالب العلم، ولا غيره، أن يقرأها، أو يتعلم ما فيها، وغير طالب العلم كذلك، ليس له أن يقرأها، ولا أن يتعلم مما فيها؛ لأنها تفضي إلى الكفر بالله، فالواجب إتلافها أينما كانت، وهكذا كل الكتب التي تعلم السحر والتنجيم يجب إتلافها[٣].

والخلاصة:

لا يحل لمسلم أن يشتري هذه قصة "هاري بوتر" لما تحتويه من تعظيم للسحر والسحرة؛ ولما فيها من عقائد تخالف عقيدة الإسلام، ومن باب أولى عدم جواز مشاهدة القصة مصورة في "فيلم" لما لها من تأثير بالغ على عقيدة، وسلوك مشاهديها؛ ولما تحتويه من مشاهد منكرة، وموسيقى محرمة.

فيلم مفكرة الموت:

الفيلم الكرتوني الآخر –وقد تحول إلى فيلم حقيقي– والمسمى "مفكرة الموت" يحتوي على عقائد كفرية، وملخص قصة الفيلم أن "إله الموت"! والمسمى "ريكو" يرمي بمفكرة سماها "مفكرة الموت" إلى عا لم البشر!، ويلتقطها بطل الفيلم "ياجامي"، ليعلم فيما بعد أنه يستطيع أن يميت من يشاء! وذلك من خلال كتابة

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٥١٦)، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. وحسنه الحافظ في موافقة الخبر الخبر (٣٢٧/١).

(٢) أخرجه أحمد (٢٠٠٠)، وأبو داود (٣٩٠٥)، وابن ماجه (٣٧٢٦)، وقال العراقي في تخريج الإحياء (١٤٤/٤): إسناده صحيح.

(٣) فتاوى نور على الدرب (١٤٨/١).



اسم المراد موته فيها، بشرط أن يكون على علم بصورته، كما يستطيع أن يتحكم في طريقة وفاته! فإذا كتب طريقة الموت بعد "٤٠" ثانية من كتابة الاسم، وكتب طريقة الموت: مات بما يطابق كتابته، وإن مرت المدة ولم يكتب طريقة موته: مات بالنوبة القلبية! فيبدأ بعدها التخلص من الأشرار! بكتابة أسمائهم في تلك المفكرة ليتم القضاء عليهم، ويبدأ محقق في تتبع أسباب وفاة أولئك، في قصة تملؤها الخرافة، والشرك، والكفر، والإلحاد، وفي كل مرة يقدَّم الكفر على أنه مخلص الأرض من الشر! وهذا ما رأيناه قبل قليل في الساحر "هاري بوتر" وكذا ما قدَّمته الرسوم المتحركة اليابانية من "ميكي ماوس الإله الفأر الذي ينقذ المظلومين ويقضي على الأشرار، وها هم هنا يأتون بشخص يسمونه "إله الموت" – "شينيغامي" – ليجعل له وكيلاً من البشر! يقضي على من يشاء بالموت.

ولا يشك موحد يعرف الإسلام أن مثل هذه القصص والرسوم المتحركة والأفلام لا يحل نشرها، ولا قراءتها، ولا مشاهدتها؛ لما فيها من مخالفات واضحة لعقيدة التوحيد؛ ولما لها من أثر سيء على قارئها ومشاهدها.

فقراءة القصص المشتملة على السحر والخيال فيها بعض المحاذير:

١) فيها نشر للأعمال السحرية الكفرية، حتى تغدو كأنها سلوكيات عادية سوية في المجتمعات المتحضرة، بل وتصورها كأنها مهارات مكتسبة ضرورية للفرد والمجتمع، وتصور الساحر في أحيان كثيرة على أنه إنسان طيب صالح يعمل الخير وينشره بين الناس، ولعل هذا أخطر ما في الأمر، أن تصور الرذيلة بصورة الفضيلة، وأن يختفي الإنكار القلبي ويتلاشى الشعور بشناعة السحر والساحر، وعظيم إثمه عند الله تعالى، فكيف إذا انتشرت مثل هذه القصص والروايات، وأقبل عليها الأطفال والأحداث ومَن هم في سن الشباب.

٢) بل إن هذه المفسدة اضطرت الكثير من المتخصصين التربويين الغربيين التحذير من انتشار قصص السحر مؤخرا في مجتمعاتهم، بل ومنعت كثير من المدارس دخول هذه القصص إلى مكتباتها، وجرت حولها بعض المداولات في المجالس البرلمانية في بريطانيا، وذلك حين اكتشفوا شيئًا من خطورة انتشارها بين الناس.

٣) وفي غالب الأحيان تُعلِّم هذه القصص والروايات قُرَّاءها أساليب السحر والكهانة، وتنقل إليهم صورًا من أسرار السحر التي يسهل تطبيقها والخوض فيها من قبل أي قارئ أو ناظر، وفي هذا خطر عظيم أيضًا: أن تجر صاحبها إلى محاولة تطبيق ما قرأه، أو النظر فيها نظر تعلم، وليس مجرد

قراءة قصة على سبيل التسلية، بل يخشى أن يكون في بعض هذه القصص ما يؤثر على قارئها، فتسحره أو تضره بسبب قراءة بعض الكلمات غير المفهومة في ثنايا هذه القصص.

٤) في هذه القصص والروايات إجهاد عظيم للذهن، حيث تنتقل به بين المشاهد الغريبة والتصورات العجيبة التي لم يعهد العقل لها نظيرا في مشاهداته الواقعية، فيذهب في تصورها كل مذهب، وتبلغ بالطاقة الذهنية المستنفدة مبالغ كبيرة، كل ذلك في سبيل الخيال الكاذب الذي يؤثر على اندماج الفرد بواقعه، ويحيله إلى انتظار أحلامه في العالم الآخر، فيضعف التفكير المنطقي، والوعي العقلي، والإبداع العلمي، وهذا واحد من الآثار التربوية السيئة لمثل هذه القصص.

٥) ولهذا ينبغي على المسلمين الحذر من تمكين أبنائهم من قراءة هذه القصص، وينبغي على المجتمعات الحد من انتشار هذا النوع من الثقافات، والاشتغال بالمهم والنافع من العلوم والفنون والآداب.

٦) والحاصل: أن مجرد قراءة هذه القصص ليس كفرًا مخرجا من الملة، ما لم يكن ذلك بقصد تعلم السحر والعمل به، وإن كان الواجب التحذير من كتب السحر بصفة عامة، والسعي في إتلافها وإعدامها، بحسب القدرة، والحذر من قراءتها أو الترويج لها.

المبحث الرابع: قتل الساحر:

قتل الساحر قد يكون حدًا، وقد يكون ردة بناءً على التفصيل في كفر الساحر، فمتى حكمنا بكفره فقتله ردة، وإذا لم نحكم بكفره فقتله حد.

والسحرة يجب قتلهم سواءً قلنا بكفرهم أم لا، لعظم ضررهم، وفظاعة أمرهم، فهم يفرقون بين المرء وزوجه، وكذلك العكس، فهم قد يعطفون فيؤلفون بين الأعداء، ويتوصلون بذلك إلى أغراضهم، كما لو سحر امرأة ليزني بها، فيجب على ولي الأمر قتلهم بدون استتابة ما دام أنه حد؛ لأن الحد إذا بلغ الإمام، لا يستتاب صاحبه، بل يقام بكل حال.

فالقول بقتل السَحَرَةِ موافق للقواعد الشرعية؛ لأنهم يسعون في الأرض فسادًا، وفسادهم من أعظم الفساد، وإذا قُتِلوا سلم الناس من شرهم، وارتدع الناس عن تعاطي السحر(١).

وعليه فلا ينبغي التوقف في قتل الساحر سواء قلنا بكفره أم لم نقل، لأن هذا هو الثابت عن أصحاب النبي ﷺ:

عَنْ بَجَالَةَ قَالَ: كُنْتُ كَاتِبًا لِجَزْءِ بْنِ مُعَاوِيَةَ عَمِّ الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ إِذْ جَاءَنَا كِتَابُ عُمَرَ -قَبْلَ مَوْتِهِ بِسَنَةٍ-: "اقْتُلُوا كُلَّ سَاحِرٍ وساحرة"(٢).

عبد الرحمن بن سعد بن زرارة: بلغه: «أَنَّ حَفْصَةَ زوجَ النبيِّ ﷺ قَتَلَتْ جارية لها سَحَرَتْهَا، وقد كانت دَبَّرَتْهَا، فأمَرَتْ بها فَقُتِلَتْ»(٣).

عَنْ أَبِي الأَسْوَدِ: أَنَّ الْوَلِيدَ بْنَ عُقْبَةَ كَانَ بِالْعِرَاقِ يَلْعَبُ بَيْنَ يَدَيْهِ سَاحِرٌ فَكَانَ يَضْرِبُ رَأْسَ الرَّجُلِ، ثُمَّ يَصِيحُ بِهِ فَيَقُومُ خَارِجًا فَيَرْتَدُّ إِلَيْهِ رَأْسُهُ. فَقَالَ النَّاسُ: سُبْحَانَ اللَّهِ يُحْيِي الْمَوْتَى!!

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد صالح العثيمين (٢/ ١٧٩)، والمسألة فيها تفصيل طويل ليس هذا محل بحثه، انظر: أضواء البيان (٤/ ٤٥٦-٤٦٢).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (١٦٥٧)، أبو داود (٣٠٤٣)، البيهقي في الكبرى (١٧٥٨٠)، وقال البيهقي: متصل ثابت. وقال أحمد شاكر في تعليقه على مسنده (٣/ ١٢٣): إسناده صحيح. وقد أوره الحميدي في الجمع بين الصحيحين مطولاً ثم قال (١٦٦): اختصره البخاري فأخرج مسنده منه والتفريق بين كل ذي محرم من المجوس فقط، فأصله عند البخاري (٣١٥٧).

(٣) أخرجه مالك في الموطأ (١٥٦٢) بلاغًا، ووصله عبد الرزاق في المصنف (١٨٧٤٧)، وقال شيخ الإسلام في الصارم المسلول (٢/٥٢٠): صحيح.



وَرَآهُ رَجُلٌ مِنْ صَالِحِ الْمُهَاجِرِينَ فَنَظَرَ إِلَيْهِ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ اشْتَمَلَ عَلَى سَيْفِهِ فَذَهَبَ يَلْعَبُ لَعِبَهُ ذَلِكَ فَاخْتَرَطَ الرَّجُلُ سَيْفَهُ فَضَرَبَ عُنُقَهُ فَقَالَ: "إِنْ كَانَ صَادِقًا فَلْيُحْيِ نَفْسَهُ"(١).

فهذه الآثار التي لم يعلم أن أحدًا من الصحابة أنكرها ... فيها الدلالة على أنه يقتل ولو لم يبلغ سحره الكفر؛ لأن الساحر الذي قتله جندب ﷺ كان سحره من نحو الشعوذة والأخذ بالعيون، حتى يخيل إليهم أنه أبان رأسه الرجل، والواقع بخلاف ذلك(٢).

(١) أخرجه البيهقي في الكبرى (١٦٩٤٤)، وقال الألباني في الضعيفة (٣/ ٦٤٢): وهذا إسناد صحيح إن كان أبو الأسود أدرك القصة فإنه تابعي صغير، واسمه محمد بن عبد الرحمن بن نوفل يتيم عروة.

قلت -الألباني-: ومثل هذا الساحر المقتول، هؤلاء الطرقية الذين يتظاهرون بأنهم من أولياء الله، فيضربون أنفسهم بالسيف والشيش، وبعضه سحر وتخييل لا حقيقة له، وبعضه تجارب وتمارين، يستطيعه كل إنسان من مؤمن أوكافر إذا تمرس عليه وكان قوي القلب، ومن ذلك مسهم النار بأفواههم وأيديهم، ودخولهم التنور، ولي مع أحدهم في حلب موقف تظاهر فيه أنه من هؤلاء، وأنه يطعن نفسه بالشيش، ويقبض على الجمر.

(٢) وهذا قول عمر، وعثمان، وابن عمر، وحفصة، وجندب بن عبد الله، وقيس بن سعد، وعمر بن عبد العزيز، ومالك، وأبو حنيفة، وأحمد في أصح الروايتين عنه وغيرهم.

انظر: المغني (١٢/٣٠٢)، وأضواء البيان (٤/٤٦١)، ومجموع فتاوى الشيخ ابن باز (٨/١١١)، وفتاوى اللجنة الدائمة (١/٥٥١- ٥٥٣).

ومن المهم هنا التنبيه على أن الحدود لا يقيمها إلا السلطان الشرعي، وليس من حق الأفراد إقامة الحدود على أنفسهم أو غيرهم. فإذا لم يكن هناك إمام يقيم الحد، فليجتهد العبد في أن يطهر نفسه بالتوبة النصوح؛ إذ فاته التطهير بإقامة الحد الشرعي عليه، وليجتهد -بقية عمره- في عمل صالح، لعل الله يذهب عنه بلاء ذنبه بذلك ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱﭲ سورة هود، من الآية [١١٤]. هذا ، مع أن من وقع في ذنب موجبٍ للحد ، فالمستحب له أن يستر نفسه ويتوب فيما بينه وبين الله. وتفصيل هذا محله كتب الفقه.

المبحث الخامس: حكم الذهاب للسحرة:

لا يجوز الذهاب للسحرة والكهنة والعرافين، ولو كان ذلك لحل السحر، وهو ما يسمى بالنُّشْرة، بل السحر يعالج بالآيات القرآنية والأدعية النبوية واللجوء إلى خالق البرية سبحانه وتعالى.

- عَنْ بَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً"(1).

أَمَّا الْعَرَّاف ... مِنْ جُمْلَة أَنْوَاع الْكُهَّان. قَالَ الْخَطَّابِيُّ وَغَيْره: الْعَرَّاف هُوَ الَّذِي يَتَعَاطَى مَعْرِفَة مَكَان الْمَسْرُوق، وَمَكَان الضَّالَّة، وَنَحْوهمَا.

وَأَمَّا عَدَم قَبُول صَلَاته فَمَعْنَاهُ أَنَّهُ لَا ثَوَاب لَهُ فِيهَا وَإِنْ كَانَتْ مُجْزِئَة فِي سُقُوط الْفَرْض عَنْهُ، وَلَا يَحْتَاج مَعَهَا إِلَى إِعَادَة، وَنَظِير هَذِهِ الصَّلَاة فِي الْأَرْض الْمَغْصُوبَة مُجْزِئَة مُسْقِطَة لِلْقَضَاءِ، وَلَكِنْ لَا ثَوَاب فِيهَا، ...، قَالُوا: فَصَلَاة الْفَرْض وَغَيْرهَا مِنْ الْوَاجِبَات، إِذَا أُتِيَ بِهَا عَلَى وَجْههَا الْكَامِل تَرَتَّبَ عَلَيْهَا شَيْئَانِ: (سُقُوط الْفَرْض عَنْهُ، وَحُصُول الثَّوَاب). فَإِذَا أَدَّاهَا فِي أَرْض مَغْصُوبَة حَصَلَ الْأَوَّل دُون الثَّانِي(2).

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ أَتَى حَائِضًا، أَوْ امْرَأَةً فِي دُبُرِهَا، أَوْ كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ"(3).

"قوله: (فسأله؛ لم تقبل له صلاة أربعين ليلة). ظاهر الحديث أن مجرد سؤاله يوجب عدم قبول صلاته أربعين يومًا، ولكنه ليس على إطلاقه؛ فسؤال العراف ونحوه ينقسم إلى أقسام:

القسم الأول: أن يسأله سؤالا مجردًا؛ فهذا حرام للحديث؛ فإثبات العقوبة على سؤاله يدل على تحريمه؛ إذ لا عقوبة إلا على فعل محرم.

القسم الثاني: أن يسأله فيصدقه، ويعتبر قوله؛ فهذا كفر لأن تصديقه في علم الغيب تكذيب للقرآن، حيث ٹ ڈ چ ٹ ڈ ڈ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڤ ڦ ڦ ڃ ڃ ڄ ڄ ڄ ڃ [النمل].

---

(1) أخرجه مسلم (٢٢٣٠).

(2) شرح النووي على مسلم (١٤/٢٢٧).

(3) أخرجه أحمد في مسنده (٩٥٣٦)، أبو داود (٣٩٠٤)، الترمذي (١٢٥)، ابن ماجه (٦٣٩)، وحسنه الحافظ في تخريج المشكاة (٤/٢٩٤).

القسم الثالث: أن يسأله ليختبره: هل هو صادق أو كاذب، لا لأجل أن يأخذ بقوله؛ فهذا لا بأس به، ولا يدخل في الحديث. وقد سأل النبي ﷺ ابن صياد؛ فقال: "إِنِّي قَدْ خَبَأْتُ لَكَ خَبِيئًا؟ فَقَالَ ابْنُ صَيَّادٍ: هُوَ الدُّخُّ.

فَقَالَ: "اخْسَأْ فَلَنْ تَعْدُوَ قَدْرَكَ"[(١)]؛ فالنبي ﷺ سأله عن شيء أضمره له؛ لأجل أن يختبره؛ فأخبره به.

القسم الرابع: أن يسأله ليظهر عجزه وكذبه، فيمتحنه في أمور، وهذا قد يكون واجبا أو مطلوبًا.

وإبطال قول الكهنة لا شك أنه أمر مطلوب، وقد يكون واجبًا؛ فصار السؤال هنا ليس على إطلاقه، بل يفصل فيه هذا التفصيل على حسب ما دلت عليه الأدلة الشرعية الأخرى"[(٢)]اهـ.

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (١٣٥٥)، ومسلم (١٦٩) من حديث ابن عمر.

(٢) القول المفيد (٢/٤٩).

المبحث السادس: علاج السحر:

فك السحر عن المسحور لا يخلو من حالين:

المطلب الأول: حل السحر بالسحر ويسمى (النُّشْرَةِ):

النشرة هي: حل السحر عن المسحور بسحر مثله.

وفيها يكون التقرب إلى الجن بالذبح أو غيره من القربات فهذا لا يجوز؛ لأنه من عمل الشيطان بل من الشرك الأكبر فالواجب الحذر من ذلك كما لا يجوز علاجه بسؤال الكهنة والعرافين والمشعوذين واستعمال ما يقولون، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ أَتَى حَائِضًا، أَوْ امْرَأَةً فِي دُبُرِهَا، أَوْ كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ"(١).

لا ريب أن حل السحر عن المسحور من باب الدواء والمعالجة، وفيه فضل كبير لمن ابتغى به وجه الله، لكن في القسم المباح منها، أي بغير سحر وإنما بالرقى الشرعية كما سيأتي.

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ النُّشْرَةِ فَقَالَ: "مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ"(٢).

أي: من العمل الذي يأمر به الشيطان ويوحي به؛ لأن الشيطان يأمر بالفحشاء ويوحي إلى أوليائه بالمنكر، وهذا يغني عن قوله: إنها حرام، بل هو أشد؛ لأن نسبتها للشيطان أبلغ في تقبيحها والتنفير منها، ودلالة النصوص على التحريم لا تنحصر في لفظ التحريم أو نفي الجواز، بل إذا رتبت العقوبات على الفعل كان دليلا على تحريمه(٣).

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٩٥٣٦)، أبو داود (٣٩٠٤)، الترمذي (١٢٥)، ابن ماجه (٦٣٩)، وحسنه الحافظ في تخريج المشكاة (٤/٢٩٤).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (١٤١٣٥)، أبو داود (٣٨٦٨)، وقال النووي في المجموع (٩/ ٦٧): إسناده صحيح. وقال الحافظ في الفتح (١٠/ ٢٤٤): إسناده حسن.

(٣) القول المفيد (١/٥٥٤).

المطلب الثاني: حل السحر بالرقى الشرعية:

العلاج الإلهي للسحر قسمان:

الفرع الأول: ما يُتقى به السحر قبل وقوعه ومن ذلك:

١- القيام بالواجبات، وترك جميع المحرمات، فإن وقع في محرم تاب ورجع إلى الله، ﭐ ﮄ ﭼﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓﭼ[١].

قال ابن كثير: "يُخْبِرُ تَعَالَى عَنِ الْمُتَّقِينَ مِنْ عِبَادِهِ الَّذِينَ أَطَاعُوهُ فِيمَا أَمَرَ، وَتَرَكُوا مَا عَنْهُ زَجَرَ، أَنَّهُمْ {إِذَا مَسَّهُمْ} أَيْ: أَصَابَهُمْ "طَيْفٌ" وَقَرَأَ آخَرُونَ: "طَائِفٌ"، وَقَدْ جَاءَ فِيهِ حَدِيثٌ، وَهُمَا قِرَاءَتَانِ مَشْهُورَتَانِ، فَقِيلَ: بِمَعْنًى وَاحِدٍ. وَقِيلَ: بَيْنَهُمَا فَرْقٌ، وَمِنْهُمْ مَنْ فَسَّرَ ذَلِكَ بِالْغَضَبِ، وَمِنْهُمْ مَنْ فَسَّرَهُ بِمَسِّ الشَّيْطَانِ بِالصَّرَعِ وَنَحْوِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ فَسَّرَهُ بِالْهَمِّ بِالذَّنْبِ، وَمِنْهُمْ مَنْ فَسَّرَهُ بِإِصَابَةِ الذَّنْبِ.

وَقَوْلُهُ: {تَذَكَّرُوا} أَيْ: عِقَابَ اللَّهِ وَجَزِيلَ ثَوَابِهِ، وَوَعْدَهُ وَوَعِيدَهُ، فَتَابُوا وَأَنَابُوا، وَاسْتَعَاذُوا بِاللَّهِ وَرَجَعُوا إِلَيْهِ مِنْ قَرِيبٍ. {فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ} أَيْ: قَدِ اسْتَقَامُوا وَصَحَوْا مِمَّا كَانُوا فِيهِ"[٢].

٢- الإكثار من قراءة القرآن الكريم، فهو أفضل وسيلة لإحياء القلب وولادته من جديد مهما كانت قسوته، وهو دواء القلب من جميع الأمراض، ﭐ ﮄ ﭼﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖﭼ[٣].

٣- التحصن وبالدعوات والرقى المشروعة:

التحصن بالدعوات والتعوذات والأذكار المشروعة ومن ذلك : «بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم » ثلاث مرات في الصباح والمساء[٤]، وقراءة آية الكرسي دبر كل صلاة[٥]، وعند النوم[١]، وفي الصباح والمساء[٢]، وقراءة { قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ } والمعوذتين ثلاث مرات في

---

(١) سورة الأعراف.

(٢) تفسير القرآن العظيم (٣/٥٣٤).

(٣) سورة يونس.

(٤) أخرجه أحمد (٤٧٤)، وأبو داود (٥٠٨٨)، والترمذي (٣٣٨٨)، وابن ماجه (٣٨٦٩)، وقال الترمذي: حسن صحيح غريب. وقال ابن حجر في نتائج الإفكار (٢/٣٦٧): حسن صحيح.

(٥) عن أبي أمامة الباهلي قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ لَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ، إِلَّا الْمَوْتُ» أخرجه الطبراني في الكبير (٧٥٣٢)، وقال ابن حجر في نتائج الأفكار (٢/٢٩٤): حسن غريب.

الصباح والمساء وعند النوم[٣]، وقول « لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير » مائه مرة كل يوم[٤]، والمحافظة على أذكار الصباح والمساء، والأذكار أدبار الصلوات، وأذكار النوم، والاستيقاظ منه، وأذكار دخول المنزل والخروج منه، وأذكار الركوب، وأذكار دخول المسجد والخروج منه، ودعاء دخول الخلاء والخروج منه، ودعاء من رأى مبتلى، وغير ذلك[٥].

ولا شك أن المحافظة على ذلك من الأسباب التي تمنع الإصابة بالسحر، والعين، والجان بإذن الله -تعالى- وهي أيضًا من أعظم العلاجات بعد الإصابة بهذه الآفات وغيرها[٦].

٤- **أكل سبع تمرات** على الريق صباحًا إذا أمكن؛ عن سعد بن أبي وقاص قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ تَصَبَّحَ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعَ تَمَرَاتٍ عَجْوَةً لَمْ يَضُرَّهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ سُمٌّ وَلَا سِحْرٌ"[٧].

عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "إِنَّ فِي عَجْوَةِ الْعَالِيَةِ شِفَاءً أَوْ إِنَّهَا تِرْيَاقٌ أَوَّلَ الْبُكْرَةِ"[٨].

---

(١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: وَكَّلَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ، فَأَتَانِي آتٍ، فَجَعَلَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ، فَقُلْتُ: لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَصَّ الحَدِيثَ، فَقَالَ: إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الكُرْسِيِّ، لَنْ يَزَالَ مَعَكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، وَلاَ يَقْرَبُكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ، ذَاكَ شَيْطَانٌ» أخرجه البخاري (٥٠١٠).

(٢) عن أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ﷺ، أَنَّهُ كَانَ لَهُ جَرِينُ تَمْرٍ فَكَانَ يَجِدُهُ يَنْقُصُ فَحَرَسَهُ لَيْلَةً، فَإِذَا هُوَ بِمِثْلِ الْغُلَامِ الْمُحْتَلِمِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ، فَقَالَ: أَجِنِّيٌّ، أَمْ إِنْسِيٌّ؟ فَقَالَ: بَلْ جِنِّيٌّ، فَقَالَ: أَرِنِي يَدَكَ فَأَرَاهُ، فَإِذَا يَدُ كَلْبٍ وَشَعْرُ كَلْبٍ، فَقَالَ: هَكَذَا خَلْقُ الْجِنِّ، فَقَالَ: لَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنُّ إِنَّهُ لَيْسَ فِيهِمْ رَجُلٌ أَشَدُّ مِنِّي، قَالَ: مَا جَاءَ بِكَ، قَالَ: أُنْبِئْنَا أَنَّكَ تُحِبُّ الصَّدَقَةَ فَجِئْنَا نُصِيبُ مِنْ طَعَامِكَ، قَالَ: مَا يُجِيرُنَا مِنْكُمْ؟ قَالَ: تَقْرَأُ آيَةَ الْكُرْسِيِّ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ {اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ} [البقرة: ٢٥٥] قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: إِذَا قَرَأْتَهَا غُدْوَةً أُجِرْتَ مِنَّا حَتَّى تُمْسِيَ، وَإِذَا قَرَأْتَهَا حِينَ تُمْسِي أُجِرْتَ مِنَّا حَتَّى تُصْبِحَ، قَالَ أُبَيٌّ فَغَدَوْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ بِذَلِكَ، فَقَالَ: «صَدَقَ الْخَبِيثُ». أخرجه الحاكم في المستدرك (٢٠٦٤)، وقال الألباني في الصحيحة (٧/٧٣٨): صحيح ثابت.

(٣) يأتي ذكر دليلها وبيان فضلها في: (العلاج الشرعي للسحر بعد وقوعه).

(٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: "مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ".

متفق عليه: أخرجه البخاري (٣٢٩٣)، ومسلم (٤٨٥٧).

(٥) الدعاء للقحطاني (٨٥-٨٩)، وانظر الأدعية ومواضعها في حصن المسلم.

(٦) انظر: زاد المعاد (٤/١٢٦).

(٧) متفق عليه: أخرجه البخاري (٥٤٤٥)، ومسلم (٢٠٤٧).

(٨) أخرجه مسلم (٢٠٤٨).

قال النووي: "وَالْعَالِيَة مَا كَانَ مِنْ الْحَوَائِط وَالْقُرَى وَالْعِمَارَات مِنْ جِهَة الْمَدِينَة الْعُلْيَا مِمَّا يَلِي نَجْد. أَوْ السَّافِلَة مِنْ الْجِهَة الْأُخْرَى مِمَّا يَلِي تِهَامَة.

قَالَ الْقَاضِي: وَأَدْنَى الْعَالِيَة ثَلَاثَة أَمْيَال، وَأَبْعَدهَا ثَمَانِيَة مِنْ الْمَدِينَة. وَالْعَجْوَة نَوْع جَيِّد مِنْ التَّمْر. وَفِي هَذِهِ الْأَحَادِيث فَضِيلَة تَمْر الْمَدِينَة وَعَجْوَتهَا، وَفَضِيلَة التَّصَبُّح بِسَبْعِ تَمَرَات مِنْهُ، وَتَخْصِيص عَجْوَة الْمَدِينَة دُون غَيْرهَا، وَعَدَد السَّبْع مِنْ الْأُمُور الَّتِي عَلِمَهَا الشَّارِع وَلَا نَعْلَم نَحْنُ حِكْمَتهَا، فَيَجِب الْإِيمَان بِهَا، وَاعْتِقَاد فَضْلهَا وَالْحِكْمَة فِيهَا، وَهَذَا كَأَعْدَادِ الصَّلَوَات، وَنُصُب الزَّكَاة وَغَيْرهَا، فَهَذَا هُوَ الصَّوَاب فِي هَذَا الْحَدِيث"[1].

والأكمل أن يكون من تمر المدينة مما بين الحرتين كما في رواية مسلم، ويرى بعض أهل العلم أن جميع تمر المدينة توجد فيه هذه الصفة لقوله ﷺ: « مَنْ أَكَلَ سَبْعَ تَمَرَاتٍ مِمَّا بَيْنَ لَابَتَيْهَا حِينَ يُصْبِحُ لَمْ يَضُرَّهُ سُمٌّ حَتَّى يُمْسِيَ»[2].

كما يرى بعض العلماء أن ذلك يرجى لمن أكل سبع تمرات من غير تمر المدينة مطلقًا[3].

فائدة:

في دلالة هذا الحديث جانبان، جانب نؤمن به ونصدقه ولا نتردد فيه لوضوحه وظهوره، وجانب آخر نحاول فهمه وتفسيره والبحث فيه، فليس هو من مسائل الإيمان واليقين.

أما ما نصدق به ولا نتردد فيه فهو أن النبي ﷺ أخبرنا أن التصبح بالتمر، وقاية نافعة من تأثير السم على جسم الإنسان، ورد ذلك في قول الصادق المصدوق ﷺ، وفي حديث صحيح متفق على صحته بأسانيد ناصعة كالشمس، فهذا القدر المتفق عليه الذي نقر به، يتعلق بالمعنى الإجمالي للحديث، وإثبات صدوره عن النبي ﷺ.

أما تفسير الحديث والبحث في حدود ألفاظه ونتائج تجاربه، فذلك مجال رحب، خاض فيه العلماء قديمًا وحديثًا، وتعددت فيه الأنظار والأفهام، بل تعددت فيه روايات الحديث نفسه، الأمر الذي يفتح الباب إلى النظر إلى مزيد من الأبحاث التجريبية، واعتبارها في معرفة دلالة الحديث، وفهم قيوده وحدوده.

---

(١) شرح النووي (١٤/٣).

(٢) أخرجه مسلم (٣٨١٣).

(٣) مجموع فتاوى ابن باز (٣/٢٢٨).

فقد قال ابن التين بأن المراد نخل خاص لا يعرف الآن، وقال الخطابي -رحمه الله- ليس ذلك خاصية من خواص التمر، وإنما هي بركة دعاء النبي ﷺ لعجوة معينة[1]، وبناء على هذين القولين لا يمكن تعميم وقاية التصبح بالتمر اليوم من جميع أنواع السموم.

وقال أكثر العلماء بتخصيص عجوة المدينة بهذا الوقاء، كالطحاوي[2]، وأبو عوانة[3]، والقاضي عياض[4]، والنووي[5]، وأبي العباس القرطبي الذي دعا إلى إجراء التجارب لفهم دلالة الحديث، فقال -رحمه الله-: "الذي ينبغي أن يقال إن ذلك خاصة عجوة المدينة، ثم هل ذلك مخصوص بزمان نطقه أو هو في كل زمان؟ كل ذلك محتمل، والذي يرفع هذا الاحتمال التجربة المتكررة، فإن وجدنا ذلك كذلك في هذا الزمان، علمنا أنها خاصة دائمة، وإن لم نجده مع كثرة التجربة علمنا أن ذلك مخصوص بزمان ذلك القول"[6].

وقال الإمام المازري -رحمه الله-: "هذا مما لا يعقل معناه في طريقة علم الطب، ولو صح أن يخرج لمنفعة التمر في السم وجه من جهة الطب، لم يقدر على إظهار وجه الاقتصار على هذا العدد الذي هو السبع، ولا على الاقتصار على هذا الجنس الذي هو العجوة، ولعل ذلك كان لأهل زمانه ﷺ خاصة، أو لأكثرهم، إذ لم يثبت عندي استمرار وقوع الشفاء في زمننا غالبًا، وإن وجد ذلك في زماننا في أكثر الناس حمل على أنه أراد وصف غالب الحال"[7].

وهكذا ترى كيف اختلف العلماء وشراح الحديث في توجيه دلالته، وتفسير كلماته، حتى دخل هذا الاختلاف في أنواع السم المقصودة في الحديث، فقال ابن القيم -رحمه الله-: "يجوز نفع التمر المذكور في بعض السموم، فيكون الحديث من العام المخصوص، ويجوز نفعه لخاصية تلك البلد، وتلك التربة الخاصة

---

(١) انظر: فتح الباري (١٠/٢٣٩).

(٢) انظر: شرح مشكل الآثار (١٤/٣٦٢).

(٣) انظر: المستخرج (٥/١٨٩).

(٤) انظر: إكمال المعلم (٦/٥٣١).

(٥) انظر: شرح مسلم (١٤/٣).

(٦) المفهم (٥/٣٢٢).

(٧) المعلم بفوائد مسلم (٣/١٢١).

من كل سم، ولكن ها هنا أمر لابد من بيانه، وهو أن من شرط انتفاع العليل بالدواء قبوله واعتقاد النفع به، فتقبله الطبيعة فتستعين به على دفع العلة".

وخالفه الحافظ ابن حجر رحمه الله –بعد أن نقل كلامه– فقال: "لكن سياق الخبر يقتضي التعميم؛ لأنه نكرة في سياق النفي، وعلى تقدير التسليم في السم، فماذا يصنع في السحر"[(١)].

وأما الأبحاث التجريبية المعاصرة فقد وقفنا على مجموعة منها، لكنها لم تتوصل إلى نتائج حاسمة في جميع القضايا الخلافية السابقة، وإنما إلى نتائج تدل على الجانب الأول، وهو إثبات النفع العام للتمر من آثار السموم، من غير تحديد ولا تعيين.

ومن ذلك أنه قام كل من الدكتور عبدالكريم السلال، والدكتور زهير، والدكتور أحمد ديسي، بنشر بحث محكّم في مجلة (Biomedical Letters) في جامعة (Cambridge) بعنوان: "دراسة تأثير خلاصة التمر على إبطال مفعول سم الحية والعقرب"، فكان في خلاصة الدراسة أنه: "تم إعطاء أربعة متبرعين من (٩ – ١١) حبة تمر لكل منهم، أما عينات الدم فتم أخذها قبل أكل التمر وبعده بحوالي (٤ – ٥) ساعات، فكشفت الدراسة أن عينات الدم التي أخذت منهم بعد تناول التمر كانت مقاومة لسم الأفعى بنسبة (٨٣%) ، وأن نسبة امتصاص الهيموغلوبين لسم الأفعى وتأثيره على (٥٣%) من خلايا الدم الحمراء قبل تناول التمر كانت (٠,٥٤٢) ، وبعد تناول التمر أصبحت (٠,٠٩)، وقد وجدت الدراسة أو التجربة أن إعطاء (٥%) من خلاصة التمر أبطلت حوالي (٣٤%) و (٧١%) من النشاط السمي للأفعى والعقرب على التوالي، وأن (٢٠%) من خلاصة التمر أحبطت المفعول بنسب (٨٧%) و (١٠٠%) "[(٢)].

---

(١) فتح الباري (١٠/٢٤٠).

(٢) انظر في تفاصيل هذه الدراسة المنشورة باللغة الانجليزية المرجع الآتي –وقد تمت ترجمة خلاصته فيما سبق–:
Abdul-karim j. sallal. A Zuhair S. Amr. A Ahmad M Disi, Inhibition of haemolytic activity of snake and scorpion venom by date extract, Biomedical Letters, 55, 51 - 56, 1997.

هذا وقد أخبرنا الدكتور السلال أن التمر الذي تم إطعامه للمتبرعين من أردأ أنواع التمور المتوافرة في أسواق الأردن، وليس من عجوة المدينة، ولا من تمر المدينة المنورة كله[١].

وفي بحوث المؤتمر العالمي العاشر لأبحاث الإعجاز العلمي أيضًا: "أوضحت هذه الدراسة تأثير تمر العجوة العلاجي على التسمم والتليف الرئوي الناتج من استنشاق أبخرة الجازولين، مما يتيح الفرصة أمامنا للوصول إلى إثبات الأثر الإيجابي لهذا التمر، في معالجة الأنسجة المريضة في الأعضاء المختلفة "[٢].

وهكذا لم يجزم علماء الإسلام المتقدمون ولا المتأخرون بالتأثير المطلق لجميع أنواع التمور، في جميع أنواع السموم، وإنما حاصل كلام مجموعهم يدل على ضرورة التفقه في معنى الحديث، والبحث فيه بحثًا تجريبيًا دقيقًا، ثم بعد ذلك يمكننا الجزم إن كانت دلالة الحديث قد انقضت في زمان النبي ﷺ كما قال بعض العلماء، أم إنها مستمرة، كما هو ظاهر الحديث؟

نحن في انتظار الأبحاث التجريبية الدقيقة التي تعيننا على فهم الحديث.

يقول الدكتور مصطفى السباعي –رحمه الله-:

"إذا كان الطب الحديث لم يوفق في اكتشاف سائر خواص العجوة حتى الآن، أفليس من الخطأ التسرع إلى الحُكْمِ بوضعه، وهل اِدَّعَى أحد أن الطب انتهى إلى غايته، أو أنه اكتشف كل خاصة لكل من المأكولات والمشروبات والنباتات والثمار التي في الدنيا؟ إنك لا تشك معي في أن إقدام مؤلف "فجر الإسلام" على القطع بتكذيب هذا الحديث جُرْأَةٌ بالغة منه، لا يمكن أن تقبل في المحيط العلمي بأي حال، ما دام سنده صحيحًا بلا نزاع، وما دام متنه صحيحًا على وجه الإجمال، ولا يضره بعد ذلك أن الطب لم يكتشف حتى

---

(١) كما يمكن مراجعة بحث الدكتورة أروى عبد الرحمن أحمد (معاصر، قسم علوم الحياة، كلية العلوم، جامعة صنعاء)، بعنوان: "إعجاز التمر في الشفاء والوقاية من الميكروبات الضارة والممرضة"، في "بحوث المؤتمر العالمي العاشر لأبحاث الإعجاز العلمي". دار جياد للنشر (١/١٥٨-٢٠٤).

(٢) بحث للدكتورة (ليلى أحمد الطيب الحمدي، دينا الموصلي)، كلية العلوم للبنات جامعة الملك عبد العزيز بعنوان: "العلاج النبوي بتمر العجوة في حالات التسمم والتليف الرئوي بالجازولين"، "بحوث المؤتمر العالمي العاشر لأبحاث الإعجاز العلمي" (٢/١٢٥- ١٤٦).

انظر: هذه الأبحاث المعاصرة السابقة في رسالة بعنوان: "أثر العلم التجريبي في الحكم على الحديث"، مقدمة في الجامعة الأردنية، عام ٢٠١٢م ، للباحث الدكتور جميل أبو سارة.

الآن بقية ما دل عليه من خواص العجوة، ويقيني أنه لو كان في الحجاز معاهد طبية راقية، أو لو كان تمر العالية موجودًا عند الغَرْبِيِّينَ، لاستطاع التحليل الطبي الحديث أن يكتشف فيه خواص كثيرة، ولعله يستطيع أن يكتشف هذه الخاصة العجيبة، إن لم يكن اليوم، ففي المستقبل إن شاء الله"(١).

الفرع الثاني: علاج السحر بعد وقوعه وهو أنواع أربعة:

النوع الأول: استخراج السحر وإبطاله:

إذا عُلم مكانه بالطرق المباحة شرعًا، وهذا من أبلغ ما يُعالج به المسحور. كما في حديث عائشة في شأن سحر النبي ﷺ قَالَتْ: فَأَتَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي أُنَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، ثُمَّ قَالَ: "يَا عَائِشَةُ وَاللَّهِ لَكَأَنَّ مَاءَهَا نُقَاعَةُ الْحِنَّاءِ، وَلَكَأَنَّ نَخْلَهَا رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ". قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا أَحْرَقْتَهُ. قَالَ: "لَا أَمَّا أَنَا فَقَدْ عَافَانِي اللَّهُ وَكَرِهْتُ أَنْ أُثِيرَ عَلَى النَّاسِ شَرًّا، فَأَمَرْتُ بِهَا فَدُفِنَتْ"(٢).

طَلَبَتْ عائشة من النبي ﷺ أَنَّهُ يُخْرِجهُ، ثُمَّ يُحْرِقهُ، وَالْمُرَاد إِخْرَاج السِّحْر، فَدَفَنَهَا رَسُول اللَّه ﷺ، وَأَخْبَرَ أَنَّ اللَّه تَعَالَى قَدْ عَافَاهُ، وَأَنَّهُ يَخَاف مِنْ إِخْرَاجه وَإِحْرَاقه وَإِشَاعَة هَذَا ضَرَرًا وَشَرًّا عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْ تَذَكُّر السِّحْر، أَوْ تَعَلُّمه، وَشُيُوعه، وَالْحَدِيث فِيهِ، أَوْ إِيذَاء فَاعِله، فَيَحْمِلهُ ذَلِكَ أَوْ يَحْمِل بَعْض أَهْله وَمُحِبِّيهِ وَالْمُتَعَصِّبِينَ لَهُ مِنْ الْمُنَافِقِينَ وَغَيْرهمْ عَلَى سِحْر النَّاس وَأَذَاهُمْ، وَانْتِصَابهمْ لِمُنَاكَدَةِ الْمُسْلِمِينَ بِذَلِكَ. هَذَا مِنْ بَاب تَرْك مَصْلَحَة لِخَوْفِ مَفْسَدَة أَعْظَم مِنْهَا، وَهُوَ مِنْ أَهَمّ قَوَاعِد الْإِسْلَام(٣).

النوع الثاني: الرقية الشرعية:

الرقية: هي التعويذ بقراءة القرآن والأدعية النبوية والأذكار، لحفظ الصحة، ودفع المرض.

والرقية الشرعية يمكن استعمالها وقاية، وعلاجًا لجميع الأمراض والأوجاع، وهكذا كان هديه ﷺ في استعمالها(٤)، ومما يدل على ذلك:

عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الأَشْجَعِيِّ قَالَ: كُنَّا نَرْقِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ تَرَى فِي ذَلِكَ؟ فَقَالَ: "اعْرِضُوا عَلَيَّ رُقَاكُمْ، لاَ بَأْسَ بِالرُّقَى مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ شِرْكٌ"(٥).

---

(١) السنة ومكانتها في التشريع (٢٨٥).

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري (٥٧٦٦)، ومسلم (٢١٨٩).

(٣) شرح النووي على مسلم (١٧٨/١٤).

(٤) انظر: معالم السنن (٢١٥/٤)، والمفهم (٥٧٩/٥).

(٥) أخرجه مسلم (٢٢٠٠)

فمن العلاج الشرعي للسحر بعد وقوعه:

١) التوكّل على الله وصدق اللجوء إليه:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُكَيْمٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: "مَنْ تَعَلَّقَ شَيْئًا أُكِلَ عَلَيْهِ أَوْ إِلَيْهِ"(١).

(مَنْ تَعَلَّقَ شَيْئًا) أَيْ مَنْ عَلَّقَ عَلَى نَفْسِهِ شَيْئًا مِنْ التَّعَاوِيذِ وَالتَّمَائِمِ وَأَشْبَاهِهَا مُعْتَقِدًا أَنَّهَا تَجْلُبُ إِلَيْهِ نَفْعًا أَوْ تَدْفَعُ عَنْهُ ضَرًّا(٢).

٢) قراءة الفاتحة:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ﷺ قَالَ: "انْطَلَقَ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفْرَةٍ سَافَرُوهَا حَتَّى نَزَلُوا عَلَى حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ، فَاسْتَضَافُوهُمْ فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمْ فَلُدِغَ سَيِّدُ ذَلِكَ الْحَيِّ، فَسَعَوْا لَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ لَا يَنْفَعُهُ شَيْءٌ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَوْ أَتَيْتُمْ هَؤُلَاءِ الرَّهْطَ الَّذِينَ نَزَلُوا لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ عِنْدَ بَعْضِهِمْ شَيْءٌ فَأَتَوْهُمْ فَقَالُوا: يَا أَيُّهَا الرَّهْطُ إِنَّ سَيِّدَنَا لُدِغَ وَسَعَيْنَا لَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ لَا يَنْفَعُهُ فَهَلْ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْكُمْ مِنْ شَيْءٍ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: نَعَمْ وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرْقِي وَلَكِنْ وَاللَّهِ لَقَدْ اسْتَضَفْنَاكُمْ فَلَمْ تُضَيِّفُونَا فَمَا أَنَا بِرَاقٍ لَكُمْ حَتَّى تَجْعَلُوا لَنَا جُعْلًا، فَصَالَحُوهُمْ عَلَى قَطِيعٍ مِنْ الْغَنَمِ، فَانْطَلَقَ يَتْفِلُ عَلَيْهِ وَيَقْرَأُ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَكَأَنَّمَا نُشِطَ مِنْ عِقَالٍ فَانْطَلَقَ يَمْشِي وَمَا بِهِ قَلَبَةٌ"(٣).

الرقى تنفع بإذن الله من العين ومن الحمة أيضا، وكثير من الناس يقرؤون على الملدوغ فيبرأ حالا، ويدل لهذا هذه القصة، وكذا القراءة من العين مفيدة.

ويستعمل للعين طريقة أخرى غير الرقية، وهو الاستغسال، وهي أن يؤتى بالعائن، ويطلب منه أن يتوضأ، ثم يؤخذ ما تناثر من الماء من أعضائه، ويصب على المصاب، ويشرب منه، ويبرأ بإذن الله. وهناك طريقة أخرى، ولا مانع منها أيضا، وهي أن يؤخذ شيء من شعاره، أي: ما يلي جسمه من الثياب، كالثوب، والطاقية، والسروال، وغيرها، أو التراب إذا مشى عليه وهو رطب، ويصب على ذلك ماء يرش به المصاب أو يشربه، وهو مجرب(٤).

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (١٨٧٨٦)، والترمذي (٢٠٧٢) وقال: ابن عكيم لم يسمع من النبي. وقال الحافظ في اتحاف المهرة (٢٦٠/٨): مرسل. وابن باز في الفوائد العلمية (٢٥٥/٣): فيه عبد الله بن عكيم أدرك النبي ﷺ ولكن لا يحفظ له سماع وقيل: إنه تابعي، فيكون مرسلاً، فهو على الأول مرسل صحابي، وعلى القول بأنه تابعي فيكون من باب المراسيل، لكن معناه صحيح.

(٢) تحفة الأحوذي (٢٠٠/٦).

(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري (٢٢٧٦)، مسلم (٢٢٠١).

(٤) القول المفيد شرح كتاب التوحيد، لابن عثيمين (٩٩/١).

٣) أدعية الشفاء:

- عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَتَى مَرِيضًا، أَوْ أُتِيَ بِهِ قَالَ: "أَذْهِبْ الْبَاسَ رَبَّ النَّاسِ، اشْفِ وَأَنْتَ الشَّافِي، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا"(١).

فِيهِ اِسْتِحْبَاب مَسْح الْمَرِيض بِالْيَمِينِ، وَالدُّعَاء لَهُ، ... وَمَعْنَى (لَا يُغَادِر سَقَمًا) أَيْ لَا يَتْرُك(٢).

- عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ لِلْمَرِيضِ: "بِسْمِ اللَّهِ تُرْبَةُ أَرْضِنَا بِرِيقَةِ بَعْضِنَا يُشْفَى سَقِيمُنَا بِإِذْنِ رَبِّنَا"(٣).

وَمَعْنَى الْحَدِيث: أَنَّهُ يَأْخُذ مِنْ رِيق نَفْسه عَلَى أُصْبُعه السَّبَّابَة ثُمَّ يَضَعهَا عَلَى التُّرَاب فَيَعْلَق بِهَا مِنْهُ شَيْء، فَيَمْسَح بِهِ عَلَى الْمَوْضِع الْجَرِيح أَوْ الْعَلِيل، وَيَقُول هَذَا الْكَلَام فِي حَال الْمَسْح، وَاللَّهُ أَعْلَم(٤).

- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ أَنَّ جِبْرِيلَ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ اشْتَكَيْتَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ. قَالَ: "بِاسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ، مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ، أَوْ عَيْنِ حَاسِدٍ اللَّهُ يَشْفِيكَ، بِاسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ"(٥).

قَوْله: (بِاسْمِ اللَّه أَرْقِيك، مِنْ كُلّ شَيْء يُؤْذِيك مِنْ شَرّ كُلّ نَفْس أَوْ عَيْن حَاسِد) هَذَا تَصْرِيح الرُّقَى بِأَسْمَاءِ اللَّه تَعَالَى، وَفِيهِ تَوْكِيد الرُّقْيَة، وَالدُّعَاء، وَتَكْرِيره.

وَقَوْله: (مِنْ شَرّ كُلّ نَفْس) قِيلَ: يُحْتَمَل أَنَّ الْمُرَاد بِالنَّفْسِ نَفْس الْآدَمِيّ، وَقِيلَ: يُحْتَمَل أَنَّ الْمُرَاد بِهَا الْعَيْن، فَإِنَّ النَّفْس تُطْلَق عَلَى الْعَيْن.

- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: "مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَعُودُ مَرِيضًا لَمْ يَحْضُرْ أَجَلُهُ، فَيَقُولُ سَبْعَ مَرَّاتٍ: أَسْأَلُ اللهَ الْعَظِيمَ، رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَشْفِيَكَ، إلا عُوفِيَ"(٦).

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٥٦٧٥)، مسلم (٢١٩١).

(٢) شرح النووي على مسلم (١٤/١٨٠).

(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري (٥٧٤٥)، مسلم (٢١٩٤).

(٤) شرح النووي على مسلم (١٤/١٨٤).

(٥) أخرجه مسلم (٢١٨٦).

(٦) أخرجه أحمد (٢١٣٧)، وأبو داود (٣١٠٨)، والترمذي (٢٠٨٣)، وقال الترمذي: حسن غريب. وصححه الألباني في صحيح الترمذي.

- عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ الثَّقَفِيِّ، أَنَّهُ شَكَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَجَعًا يَجِدُهُ فِي جَسَدِهِ مُنْذُ أَسْلَمَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ضَعْ يَدَكَ عَلَى الَّذِي تَأَلَّمَ مِنْ جَسَدِكَ، وَقُلْ بِاسْمِ اللهِ ثَلَاثًا، وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ أَعُوذُ بِاللهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ»(١).
- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَوِّذُ الحَسَنَ وَالحُسَيْنَ، وَيَقُولُ: "إِنَّ أَبَاكُمَا كَانَ يُعَوِّذُ بِهَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لاَمَّةٍ"(٢).

قَوْلُهُ: (بِكَلِمَاتِ اللَّهِ) قِيلَ هِيَ الْقُرْآنُ، وَقِيلَ أَسْمَاؤُهُ وَصِفَاتُهُ.

(التَّامَّةِ) قَالَ الْجَزَرِيُّ: إِنَّمَا وَصَفَ كَلَامَ اللَّهِ بِالتَّمَامِ لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِي شَيْءٍ مِنْ كَلَامِهِ نَقْصٌ أَوْ عَيْبٌ كَمَا يَكُونُ فِي كَلَامِ النَّاسِ، وَقِيلَ مَعْنَى التَّمَامِ هَاهُنَا أَنَّهَا تَنْفَعُ الْمُتَعَوِّذَ بِهَا وَتَحْفَظُهُ مِنْ الْآفَاتِ وَتَكْفِيهِ.

(مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ) الْهَامَّةُ كُلُّ ذَاتِ سُمٍّ يَقْتُلُ وَالْجَمْعُ الْهَوَامُّ.

(وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ) أَيْ مِنْ عَيْنٍ تُصِيبُ بِسُوءٍ.

- عن عبد الله بن عمرو أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُعَلِّمُهُمْ مِنَ الْفَزَعِ كَلِمَاتٍ «أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ غَضَبِهِ وَشَرِّ عِبَادِهِ وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَنْ يَحْضُرُونِ»(٣).

قَوْلُهُ: (أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ) أَيْ الْكَامِلَةِ الشَّامِلَةِ الْفَاضِلَةِ وَهِيَ أَسْمَاؤُهُ وَصِفَاتُهُ وَآيَاتُ كُتُبِهِ.

(وَعِقَابِهِ) أَيْ عَذَابِهِ (شَرِّ عِبَادِهِ) مِنْ الظُّلْمِ وَالْمَعْصِيَةِ وَنَحْوِهِمَا.

(وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ) أَيْ نَزَغَاتِهِمْ وَخَطَرَاتِهِمْ وَوَسَاوِسِهِمْ وَإِلْقَائِهِمْ الْفِتْنَةَ وَالْعَقَائِدَ الْفَاسِدَةَ فِي الْقَلْبِ وَهُوَ تَخْصِيصٌ بَعْدَ تَعْمِيمٍ.

(وَأَنْ يَحْضُرُونَ) بِحَذْفِ الْيَاءِ وَإِبْقَاءِ الْكَسْرَةِ دَلِيلًا عَلَيْهَا أَيْ وَمِنْ أَنْ يَحْضُرُونِي فِي أُمُورِي كَالصَّلَاةِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَغَيْرِ ذَلِكَ لِأَنَّهُمْ إِنَّمَا يَحْضُرُونَ بِسُوءٍ.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٢٠٢).

(٢) أخرجه البخاري (٣٣٧١).

(٣) أخرجه أبو داود (٣٨٩٣)، والترمذي (٣٥٢٨) وقال: حسن غريب. وقال ابن حجر في الفتوحات الربانية (١٧٩/٣): مرسل صحيح الإسناد.



- عن أبي التياح قَالَ: قُلْتُ: لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ خَنْبَشٍ التَّمِيمِيِّ، وَكَانَ كَبِيرًا، أَدْرَكْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: قُلْتُ: كَيْفَ صَنَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَيْلَةَ كَادَتْهُ الشَّيَاطِينُ، فَقَالَ: إِنَّ الشَّيَاطِينَ تَحَدَّرَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ الْأَوْدِيَةِ، وَالشِّعَابِ، وَفِيهِمْ شَيْطَانٌ بِيَدِهِ شُعْلَةُ نَارٍ، يُرِيدُ أَنْ يُحْرِقَ بِهَا وَجْهَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَهَبَطَ إِلَيْهِ جِبْرِيلُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ قُلْ، قَالَ: "مَا أَقُولُ؟" قَالَ: "قُلْ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، وَذَرَأَ وَبَرَأَ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَعْرُجُ فِيهَا، وَمِنْ شَرِّ فِتَنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ طَارِقٍ إِلَّا طَارِقًا يَطْرُقُ بِخَيْرٍ، يَا رَحْمَنُ"، قَالَ: فَطَفِئَتْ نَارُهُمْ، وَهَزَمَهُمُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى[1].
- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ: «اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ، وَرَبَّ الْأَرْضِ، وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى، مُنَزِّلَ التَّوْرَاةِ، وَالْإِنْجِيلِ، وَالْقُرْآنِ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ ذِي شَرٍّ، أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ»[2].

وهذه التعوذات، والدعوات، والرقى يعالج بها من السحر، والعين، ومس الجان، وجميع الأمراض؛ فإنها رقى جامعة نافعة بإذن الله تعالى.

٤) قراءة آيات السحر[3]:

ﭑ ﭒ ﭓ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﯨ
ﯩ ﯪ ﯫ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ [الأعراف].

ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ
ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ
[يونس].

ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ
ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ
ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ [طه].

---

(١) أخرجه أحمد (١٥٤٦٠)، وقال الألباني في السلسلة الصحيحة (٨٤٠): إسناده صحيح.

(٢) أخرجه مسلم (٢٧١٣).

(٣) انظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال (٩/٤٤٦)، وفتح الباري (١٠/٢٣٣).

وهذه الآيات مما ينفع الله بها في رقية السحر، وإن قرأ القارئ هذه الآيات في الماء وقرأ معها سورة الفاتحة، وآية الكرسي وبـ (قل هو الله أحد) والمعوذتين في ماء يشرب منه ثلاث مرات، ويغتسل بالباقي من يظن أنه مسحور، أو محبوس عن زوجته فإنه يشفى بإذن الله، وإن وضع في الماء سبع ورقات من السدر الأخضر بعد دقها كان مناسبًا.

فقد نقل عن وهب بن منبه في علاج السحر أن تؤخذ سبع ورقات من سدر أخضر وتدق بين حجرين ثم تضرب بالماء ويقرأ عليها آية الكرسي. كذا حكى الهيتمي في الزواجر عن اقتراف الكبائر وابن حجر العسقلاني في الفتح.

وابن منبه تابعي ولم يعز ما قال للحديث ولا لأحد من الصحابة، ولعله مأخوذ من تجربة في علاج السحر، وما دام الأمر لا يعدو مجرد أثر مقطوع مروي عن هذا التابعي، فإنه لا يلزم التقيد بجميع مواصفاته، ولا سيما عند التعذر، فيمكن أن يؤخذ السدر المجفف عند تعذر غيره، هذا وليعلم أن الورق قد لا يتغير لونه إذا أخذ ووضع في الظل في مكان فيه تهوية في الغالب[١].

٥) قراءة المعوذتين:

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَلَمْ تَرَ آيَاتٍ أُنْزِلَتِ اللَّيْلَةَ لَمْ يُرَ مِثْلُهُنَّ قَطُّ، قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ»[٢].

وقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "يَا ابْنَ عَابِسٍ أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَفْضَلِ مَا تَعَوَّذَ مِنْهُ الْمُتَعَوِّذُونَ؟ "قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: "قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ"[٣].

وعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: «أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ أَقْرَأَ بِالمعَوِّذَتَيْنِ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ»[٤].

عَنْ مُعَاذِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خُبَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ قَالَ، خَرَجْنَا فِي لَيْلَةِ مَطَرٍ وَظُلْمَةٍ شَدِيدَةٍ، فَطَلَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِيُصَلِّيَ لَنَا فَأَدْرَكْنَاهُ فَقَالَ: «قُلْ» فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا، ثُمَّ قَالَ: «قُلْ» فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا، ثُمَّ قَالَ: «قُلْ» فَقُلْتُ:

---

(١) انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢٨٤/٢١)، وفتح الباري (٢٣٣/١٠)، وشرح صحيح البخاري لابن بطال (٤٤٦/٩)، وتيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد (٢/ ٨٥٠-٨٥١).

(٢) أخرجه مسلم (٨١٤).

(٣) أخرجه أحمد (١٥٤٤٨)، وقال ابن حجر في بذل الماعون (٩٢): إسناده حسن.

(٤) أخرجه الترمذي (٢٩٠٣)، وقال: هذا حديث حسن غريب. وقال ابن باز في الفوائد العلمية (٣٣٥/٦): جاء من طرق أخرى غير طريق ابن لهيعة، فجاء بطرق جيدة. وصححه الألباني في صحيح الترمذي.

يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَقُولُ؟ قَالَ: «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ حِينَ تُمْسِي، وَحِينَ تُصْبِحُ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ»(١).

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَعَوَّذُ مِنَ الجَانِّ وَعَيْنِ الإِنْسَانِ حَتَّى نَزَلَتِ المعَوِّذَتَانِ فَلَمَّا نَزَلَتَا أَخَذَ بِهِمَا وَتَرَكَ مَا سِوَاهُمَا»(٢).

وعَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ، نَفَثَ فِي كَفَّيْهِ بِقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَبِالْمُعَوِّذَتَيْنِ جَمِيعًا، ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ، وَمَا بَلَغَتْ يَدَاهُ مِنْ جَسَدِهِ» قَالَتْ عَائِشَةُ: «فَلَمَّا اشْتَكَى كَانَ يَأْمُرُنِي أَنْ أَفْعَلَ ذَلِكَ بِهِ»(٣).

عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا اشْتَكَى يَقْرَأُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ وَيَنْفُثُ، فَلَمَّا اشْتَدَّ وَجَعُهُ كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ وَأَمْسَحُ بِيَدِهِ رَجَاءَ بَرَكَتِهَا»(٤).

وعَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ «كَانَ يَنْفِثُ عَلَى نَفْسِهِ فِي مَرَضِهِ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ، فَلَمَّا ثَقُلَ كُنْتُ أَنَا أَنْفِثُ عَلَيْهِ بِهِنَّ، فَأَمْسَحُ بِيَدِ نَفْسِهِ لِبَرَكَتِهَا» فَسَأَلْتُ ابْنَ شِهَابٍ: كَيْفَ كَانَ يَنْفِثُ؟ قَالَ: «يَنْفِثُ عَلَى يَدَيْهِ ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ»(٥).

وهذا هو الصواب: أن عائشة كانت تفعل ذلك، والنبي ﷺ لم يأمرها ولم يمنعها من ذلك، وأما أن يكون استرقى وطلب منها أن ترقيه فلا، ولعل بعض الرواة رواه بالمعنى، فظن أنها لما فعلت ذلك وأقرها النبي ﷺ أنه كان يأمرها، وفرقٌ بين الأمرين، ولا يلزم من كون النبي ﷺ قد أقرها على رقيته أن يكون مسترقيًا، فليس أحدهما بمعنى الآخر، ولعل الذي كان يأمرها به إنما هو المسح على نفسه بيده، فيكون هو الراقي لنفسه، ويده لما ضعفت عن التنقل على سائر بدنه، أمرها أن تنقلها على بدنه، ويكون هذا غير قراءتها هي عليه ومسحها على بدنه، فكانت تفعل هذا وهذا، والذي أمرها به إنما هو بِنَقْل يده لا رقيته(٦).

النوع الثالث (من علاج السحر بعد وقوعه): الاستفراغ بالحجامة:

---

(١) أخرجه أحمد (٢٢٦٦٤)، وأبو داود (٥٠٨٤)، وقال ابن حجر في الفتوحات الربانية (٨٣/٣): حسن.

(٢) أخرجه الترمذي (٢٠٥٨) وقال: حسن غريب. وحسنه ابن حجر في تخريج المشكاة (٢٨٢/٤).

(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري (٥٧٤٨)، ومسلم (٥١).

(٤) متفق عليه: أخرجه البخاري (٥٠١٦)، ومسلم (١٧٢٣).

(٥) متفق عليه: أخرجه البخاري (٥٧٥١)، ومسلم (١٧٢٣).

(٦) بدائع الفوائد (٧٠١/٢).

الاستفراغ بالحجامة في المحل أو العضو الذي ظهر أثر السحر عليه إن أمكن ذلك وإن لم يمكن كفى ما سبق ذكره من العلاج بحمد الله تعالى[١].

النوع الرابع: الأدوية الطبيعية:

فهناك أدوية طبيعية نافعة دل عليها القرآن الكريم والسنة المطهرة إذا أخذها الإنسان بيقين وصدق وتوجه مع الاعتقاد أن النفع من عند الله نفع الله بها إن شاء الله تعالى، كما إن هناك أدوية مركبة من أعشاب ونحوها، وهي مبنية على التجربة فلا مانع من الاستفادة منها شرعا ما لم تكن حرامًا.

ومن العلاجات الطبيعية النافعة بإذن الله تعالى:

العسل: لقوله تعالى: چں ڻ ڻ ٹ ٹ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ےچ[٢].

والحبة السوداء: لحديث أبي هريرة ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «فِي الحَبَّةِ السَّوْدَاءِ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ، إِلَّا السَّامَ»[٣] قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: وَالسَّامُ المَوْتُ.

وماء زمزم: لحديث جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ"[٤].

وماء السماء: لقوله تعالى: چں ڻ ڻ ٹ ٹچ[٥].

وزيت الزيتون: عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "كُلُوا الزَّيْتَ وَادَّهِنُوا بِهِ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ"[١]، وقد ثبت من واقع التجربة والاستعمال، والقراءة أنه أفضل زيت[٢]، ومن الأدوية الطبيعية: الاغتسال والتنظف والتطيب.

---

(١) انظر: زاد المعاد (١٢٥/٤) وهناك أنواع من علاج السحر بعد وقوعه لا بأس بها إذا جربت فنفعت.

انظر: مصنف ابن أبي شيبة (٣٨٦/٧-٣٨٧)، وفتح الباري (٢٣٣/١٠-٢٣٤)، ومصنف عبد الرزاق (١٣/١١)، والصارم البتار (١٩٤- ٢٠٠)، والسحر حقيقته وحكمه للدكتور مسفر الدميني (٦٤- ٦٦).

(٥) انظر: فتح الحق المبين في علاج الصرع والسحر والعين (١٣٩).

(٢) سورة النحل، من الآية [٦٩].

(٥) انظر: فتح الحق المبين في علاج الصرع والسحر والعين (١٣٩).

(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري (٥٦٨٨)، ومسلم (٢٢١٥).

(٥) انظر: فتح الحق المبين في علاج الصرع والسحر والعين (١٣٩).

(٤) أخرجه أحمد (١٤٨٤٩)، وابن ماجه (٣٠٦٢). وقال الألباني في الإرواء (٣٢٢/٤): حسن لغيره.

(٥) انظر: فتح الحق المبين في علاج الصرع والسحر والعين (١٣٩).

(٥) سورة ق، من الآية [٩].

(٥) انظر: فتح الحق المبين في علاج الصرع والسحر والعين (١٣٩).

ومن المهم جدًا أن يكون المعالِج والمريض عندهما إيمان صادق، وعندهما ثقة بالله، وعلم بأنه سبحانه مصرف الأمور، وأنه متى شاء شيئًا كان وإذا لم يشأ لم يكن ﷻ، فالأمر بيده ﷻ، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن.

وليس من اللازم أن يشفى، لأنه ما كل مريض يشفى، فقد يعالج المريض فيشفى إن كان الأجل مؤخرًا وقد لا يشفى ويموت في هذا المرض، ولو عرض على أحذق الأطباء وأعلمهم، فمتى نزل الأجل لم ينفع الدواء ولا العلاج، لقول الله تعالى: ﭽ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ [المنافقون]، وإنما ينفع الطب وينفع الدواء إذا لم يحضر الأجل وقدر الله للعبد الشفاء.

كذلك هذا الذي أصيب بالسحر قد يكتب الله له الشفاء، وقد لا يكتب له الشفاء، ابتلاء وامتحانًا وقد يكون لأسباب أخرى الله يعلمها جل وعلا، منها:

أنه قد يكون الذي عالجه ليس عنده العلاج المناسب لهذا الداء، عَنْ جَابِرٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: "لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ فَإِذَا أُصِيبَ دَوَاءُ الدَّاءِ بَرَأَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﷻ"(٣).

وعَبْد اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ: "مَا أَنْزَلَ اللَّهُ دَاءً إِلَّا قَدْ أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَهُ وَجَهِلَهُ مَنْ جَهِلَهُ"(٤).

وقد أغنانا الله تعالى بهذه الرقى عن غيرها مما يخترع ألفاظه بعض الرقاة، أو يفعلونه: فلا بدَّ من عرضه على أهل العلم ليحكموا عليها بالجواز من عدمه.

ومما يدلُّ على عرض الرقى على أهل العلم، وأن الأمر ليس على إطلاقها في الجواز، بل لا بد من معرفة معناها، والتأكد من خلوها من المخالفات الشرعية، في اللفظ والمعنى:

---

(١) أخرجه أحمد (١٦٠٥٦)، والترمذي (١٨٥١) وقال: غريب من هذا الوجه. وحسنه الحافظ ابن حجر في تخريج المشكاة (١٥٨/٤).

(٥) انظر: فتح الحق المبين في علاج الصرع والسحر والعين (١٣٩).

(٢) انظر: فتح الحق المبين في علاج الصرع والسحر والعين (١٤٢) .

(٥) انظر: فتح الحق المبين في علاج الصرع والسحر والعين (١٣٩).

(٣) أخرجه مسلم (٢٢٠٤)

(٤) صحيح: أخرجه أحمد (٣٥٧٨)، وقال الحافظ ابن حجر في بذل الماعون في فضل الطاعون (٥١): إسناده صحيح وله شواهد بعضها في صحيح مسلم.

عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الأَشْجَعِيِّ قَالَ: كُنَّا نَرْقِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ تَرَى فِي ذَلِكَ؟ فَقَالَ: "اعْرِضُوا عَلَيَّ رُقَاكُمْ، لاَ بَأْسَ بِالرُّقَى مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ شِرْكٌ"(١).

فعلينا أن نكتفي بالرقية الشرعية، وبما علمه أهل الطب وأهل الخبرة في علاج ذلك، فينبغي مراجعتهم، بدلا من مراجعة المشعوذين والدجالين.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٢٠٠).

الباب الثاني

الحسد حقيقته وعلاجه

المبحث الأول: تعريف الحسد:

الْحَسَدُ أَن تَتَمَنَّى زَوَالَ نِعْمَةِ الْمَحْسُودِ إليك(1).

المطلب الأول: فضيلة الابتعاد عن الحسد:

قال الماورديّ -رحمه الله-: اعلم أنّ الحسد خلق ذميم، مع إضراره بالبدن، وإفساده للدّين، حتّى لقد أمر الله بالاستعاذة من شرّه، فقال تعالى: ﴿ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾(2). وناهيك بحال ذلك شرّا، ولو لم يكن من ذمّ الحسد إلّا أنّه خلق دنيء، يتوجّه نحو الأكفاء والأقارب، ويختصّ بالمخالط والصاحب، لكانت النزاهة عنه كرما، والسلامة منه مغنما، فكيف وهو بالنّفس مضرّ، وعلى الهمّ مصرّ حتّى ربّما أفضى بصاحبه إلى التلف، من غير نكاية في عدوّ، ولا إضرار بمحسود(3).

المطلب الثاني: بين الحسد والمنافسة:

إذا كان الحسد شدّة الأسى على الخيرات تكون للنّاس الأفاضل، فإنّه غير المنافسة، وربّما غلط قوم فظنّوا أنّ المنافسة في الخير هي الحسد، وليس الأمر على ما فطنوا؛ لأنّ المنافسة طلب التشبّه بالأفاضل من غير إدخال ضرر عليهم، والحسد مصروف إلى الضرر؛ لأنّ غايته أن يعدم الأفاضل فضلهم من غير أن يصير الفضل له، فهذا الفرق بين المنافسة والحسد، فالمنافسة إذن فضيلة لأنّها داعية إلى اكتساب الفضائل والاقتداء بأخيار الأفاضل، واعلم أنّه بحسب فضل الإنسان، وظهور النعمة عليه، يكون حسد الناس له، فإن كثر فضله كثر حسّاده، وإن قلّ قلّوا، لأنّ ظهور الفضل يثير الحسد، وحدوث النعمة يضاعف الكمد(4).

---

(١) انظر للتوسع: لسان العرب (٣/١٤٨)، ونضرة النعيم (١٠/٤٤١٧).

(٢) سورة الفلق، الآية [٥].

(٣) أدب الدنيا والدين، للماوردي (١٧٦، ١٧٧) ط. بولاق.

(٤) أدب الدنيا والدين، للماوردي (٢٦٠- ٢٦٦) ، (١٧٦، ١٧٧) ط. بولاق.

المطلب الثالث: الفرق بين البخل والحسد:

البخل والحسد مشتركان في أنّ صاحبهما يريد منع النعمة عن الغير، ثمّ يتميّز البخيل بعدم دفع ذي النعمة شيئا، والحاسد يتمنّى ألّا يعطى أحد سواه شيئًا(١).

المطلب الرابع: الفرق بين الحسد والغبطة:

الغبطة: تمنّي الإنسان أن يكون له من الّذي لغيره من غير إرادة إذهاب ما لغيره، أمّا الحسد فهو إرادة زوال نعمة الغير، ثمّ إنّ الغبطة صفة المؤمن، والحسد صفة المنافق(٢).

المطلب الخامس: دواعي الحسد:

١- **بغض المحسود**، فيأسى عليه بفضيلة تظهر، أو منقبة تشكر، فيثير حسدا قد خامر بغضا وهذا النوع لا يكون عامّا، وإن كان أضرّها، لأنّه ليس يبغض كلّ الناس.

٢- **أن يظهر من المحسود فضل يعجز عنه، فيكره تقدّمه فيه، واختصاصه به**، فيثير ذلك حسدا لولاه لكفّ عنه، وهذا أوسطها، لأنّه لا يحسد من الأكفاء من دنا، وإنّما يختصّ بحسد من علا، وقد يمتزج بهذا النوع ضرب من المنافسة، ولكنّها مع عجز، فلذلك صارت حسدا.

٣- **أن يكون في الحاسد شحّ بالفضائل**، وبخل بالنّعم وليست إليه، فيمنع منها، ولا بيده، فيدفع عنها، لأنّها مواهب قد منحها الله من شاء، فيسخط على الله- عزّ وجلّ- في قضائه، ويحسد على ما منح من عطائه، وإن كانت نعم الله- عزّ وجلّ- عنده أكثر، ومنحه عليه أظهر، وهذا النوع من الحسد أعمّها وأخبثها، إذ ليس لصاحبه راحة، ولا لرضاه غاية، فإن اقترن بشرّ وقدرة كان جورا وانتقاما، وإن صادف عجزا ومهانة كان جهدا وسقاما.

وأضاف البعض إلى ذلك أسبابًا أخرى أهمّها:

الخوف من فوت المقاصد، وذلك يختصّ بمتزاحمين على مقصود واحد. فإن كان واحد يحسد صاحبه في كلّ نعمة تكون عونا له في الانفراد بمقصوده، ومن هذا الجنس تحاسد الضرّات في التزاحم على مقاصد الزوجيّة، وتحاسد الإخوة في التزاحم على نيل المنزلة في قلب الأبوين للتّوصّل به إلى مقاصد الكرامة والمال(٣).

---

(١) الكليات (٢٤٢) .

(٢) المرجع السابق (٦٧٢) ، وانظر المفردات للراغب (١١٧) .

(٣) انظر: أدب الدنيا والدين، للماوردي (١٧٦) ، وإحياء علوم الدين للغزالي (٣/ ٢٠٠).

المبحث الثاني: حقيقة الحسد:

المطلب الأول: العين حق:

قد ثبتت الأحاديث عن النبي ﷺ في الإصابة بالعين، فمن ذلك عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قَالَتْ: «أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَوْ أَمَرَ أَنْ يُسْتَرْقَى مِنَ العَيْنِ»[١].

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْعَيْنُ حَقٌّ، وَلَوْ كَانَ شَيْءٌ سَابَقَ الْقَدَرَ سَبَقَتْهُ الْعَيْنُ، وَإِذَا اسْتُغْسِلْتُمْ فَاغْسِلُوا»[٢].

وَحَاصِلُهُ لَوْ فُرِضَ أَنَّ شَيْئًا لَهُ قُوَّةٌ بِحَيْثُ يَسْبِقُ الْقَدَرَ لَكَانَ الْعَيْنَ لَكِنَّهَا لَا تَسْبِقُ فَكَيْفَ غَيْرُهَا.

أما قوله: (وَإِذَا اسْتُغْسِلْتُمْ) بِصِيغَةِ الْمَجْهُولِ أَيْ إِذَا طُلِبْتُمْ لِلِاغْتِسَالِ (فَاغْسِلُوا) أَطْرَافَكُمْ عِنْدَ طَلَبِ الْمَعْيُونِ ذَلِكَ مِنْ الْعَائِنِ، وَهَذَا كَانَ أَمْرًا مَعْلُومًا عِنْدَهُمْ، فَأَمَرَهُمْ أَنْ لَا يَمْتَنِعُوا مِنْهُ إِذَا أُرِيدَ مِنْهُمْ، وَأَدْنَى مَا فِي ذَلِكَ رَفْعُ الْوَهْمِ الْحَاصِلِ فِي ذَلِكَ، وَظَاهِرُ الْأَمْرِ الْوُجُوبُ[٣].

ونذكُر عددًا مِن المواقف التي وقَع فيها الأذى مِن العائن للمعيون بمجرَّد العين مِن غير حِيلةٍ ولا تدبير:

الموقف الأول: عن جابرِ بن عبدِ الله -رضي الله عنهما- عنِ النبيِّ ﷺ: أنَّه قال لأسماءَ بنتِ عُمَيس: "ما لي أرَى أجسامَ بني أخِي ضارِعَة[٤] تُصيبُهم الحاجةُ؟"، قالت: لا، ولكن العين تُسرِع إليهم[٥]، قال: "ارْقِيهم"، قالت: فعرضتُ عليه، فقال: "ارْقِيهم"[٦].

الموقف الثاني: عن زينبَ ابنةِ أبي سَلمَةَ، عن أمِّ سَلمَة -رضي الله عنها -: أنَّ النبيَّ ﷺ رأى في بيتِها جاريةً في وجهِها سَفعَةٌ[٧]، فقال: "اسْتَرقُوا لها؛ فإنَّ بها النَّظرة[٨]"[٩].

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٥٧٣٨)، و(٤٠٧١).

(٢) أخرجه مسلم (٢١٨٨).

(٣) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، للمباركفوري (٦/١٨٧).

(٤) أي: نَحيفة هَزيلة.

(٥) أي: ولكن الحَسَد يُسرِعُ إليهم.

(٦) أخرجه مسلم (٢١٩٨).

(٧) السَّفْعة: صُفرة الوجه وشُحوبه.

(٨) النَّظرة: الحسَد.

(٩) متفق عليه: أخرجه البخاري (٥٧٣٩)، ومسلم (٢١٩٧).

الموقف الثالث: عَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ، أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ، وَسَارُوا مَعَهُ نَحْوَ مَكَّةَ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِشِعْبِ[1] الْخَزَّارِ مِنَ الْجُحْفَةِ، اغْتَسَلَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ وَكَانَ رَجُلًا أَبْيَضَ، حَسَنَ الْجِسْمِ، وَالْجِلْدِ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ عَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ أَخُو بَنِي عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ وَهُوَ يَغْتَسِلُ، فَقَالَ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ، وَلَا جِلْدَ مُخَبَّأَةٍ[2] فَلُبِطَ[3] بِسَهْلٌ، فَأُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ لَكَ فِي سَهْلٍ؟ وَاللَّهِ مَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ، وَمَا يُفِيقُ، قَالَ: «هَلْ تَتَّهِمُونَ فِيهِ مِنْ أَحَدٍ؟» قَالُوا: نَظَرَ إِلَيْهِ عَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَامِرًا، فَتَغَيَّظَ عَلَيْهِ وَقَالَ: «عَلَامَ يَقْتُلُ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ؟ هَلَّا إِذَا رَأَيْتَ مَا يُعْجِبُكَ بَرَّكْتَ؟» ثُمَّ قَالَ لَهُ: «اغْتَسِلْ لَهُ» فَغَسَلَ وَجْهَهُ، وَيَدَيْهِ، وَمِرْفَقَيْهِ، وَرُكْبَتَيْهِ، وَأَطْرَافَ رِجْلَيْهِ، وَدَاخِلَةَ إِزَارِهِ فِي قَدَحٍ، ثُمَّ صُبَّ ذَلِكَ الْمَاءُ عَلَيْهِ، يَصُبُّهُ رَجُلٌ عَلَى رَأْسِهِ، وَظَهْرِهِ مِنْ خَلْفِهِ، يُكْفِئُ الْقَدَحَ وَرَاءَهُ، فَفَعَلَ بِهِ ذَلِكَ، فَرَاحَ سَهْلٌ مَعَ النَّاسِ لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ[4].

فالجمهور من العلماء على إثبات الإصابة بالعين؛ للأحاديث المذكورة وغيرها، ولما هو مشاهد وواقع.

هذه عِدَّة مواقف أقرَّ النبيُّ ﷺ بوقوعِ الضَّرَر بمجرَّد نظَر العائن إلى المعيون بغيرِ حِيلةٍ ولا تدبير، وكما أقرَّ النبيُّ ﷺ ذلك فقدْ بيَّن كيفيةَ الوقاية منه قبلَ وقوعِه، وكيفيةَ علاجِه إذا وقَع، كما سيأتي إن شاء الله.

---

(١) الطريق في الجبل.

(٢) الفتاة في خدرها، وهو كناية عن شدة بياضه.

(٣) صُرع وسقط على الأرض.

(٤) أخرجه أحمد (١٥٩٨٠)، وحسنه الحافظ ابن حجر في تخريج المشكاة (٤/٢٨١).

المطلب الثاني: أيحسدُ المؤمن؟

تأمل تقييده سبحانه شر الحاسد بقوله: ﭽ ﭽ ﭼ ﭽ[1]؛ لأن الرجل قد يكون عنده حسد ولكن يخفيه ولا يُرَتِّبُ عليه أذى بوجه ما، لا بقلبه ولا بلسانه ولا بيده، بل يجدُ في قلبه شيئًا من ذلك، ولا يعامِلُ أخاه إلا بما يحبُّ الله، فهذا لا يكاد يخلو منه أحدٌ، إلا من عَصمَهُ الله.

وقيل للحسن البصري: "أيحسدُ المؤمن؟ قال: ما أنساكَ إخوةَ يوسُفَ"[2]. لكن الفرقَ بين القوة التي في قلبه من ذلك وهو لا يطيعُها ولا يأتمر بها، بل يعصيها طاعة لله وخوفًا وحياء منه وإجلالاً له أن يكره نعمه على عباده، فيرى ذلك مخالفة لله وبغضا لما يحب الله ومحبة لما يُبغضُه، فهو يجاهد نفسه على دفع ذلك، ويُلزِمُها بالدعاء للمحسود، وتمنِّي زيادة الخير له، بخلاف ما إذا حقق ذلك وحَسَدَ، ورتَّب على حسده مقتضاه من الأذى بالقلب واللسان والجوارح، فهذا الحسد المذموم، هذا كله حسد تمني الزوال.

وللحسد ثلاث مراتب:

إحداها: هذه.

الثانية: وهي تمني استصحاب عدم النعمة، فهو يكره أن يحدث الله لعبده نعمة، بل يُحب أن يبقى على حاله؛ من جهله أو فقره أو ضعفه أو شتات قلبه عن الله أو قِلَّة دينه، فهو يتمنى دوام ما هو فيه من نقص وعيب، فهذا حسد على شيء مقدَّر، والأول حسدٌ على شيء محقق، وكلاهما حاسدٌ عدوُّ نعمة وعدوُّ عباده، وممقوتٌ عند الله تعالى وعند الناس، ولا يسودُ أبدًا ولا يَرْأس، فإن الناس لا يُسَوِّدُون عليهم إلا من يريدُ الإحسانَ إليهم.

فأما عدو نعمة الله عليهم فلا يُسوِّدُونه باختيارهم أبدًا إلا قهرًا، يَعُدُّونه من البلاء والمصائب التي ابتلاهم اللهُ بها، فهم يُبغضونه وهو يُبغضهم.

والحسد الثالث: حسد الغبطة، وهو تمني أن يكون له مثل حال المحسود من غير أن تزول النعمةُ عنه، فهذا لا بأس به ولا يُعَابُ صاحبُه، بل هذا قريبٌ من المنافسة، وقد قال تعالى: ﭽ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﭼ[3].

---

(١) سورة الفلق، من الآية [٥].

(٢) أخرجه هناد السري في الزهد (٢/٦٤٢).

(٣) سورة المطففين، من الآية [٢٦].

وفي الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: "لا حسدَ إلا في اثنتين: رجلٌ آتاه اللهُ مالًا؛ فسلَّطَ على هَلَكَتِه في الحقِّ، ورجلٌ آتاه اللهُ الحكمةَ؛ فهو يَقضي بها ويُعلمُها"[١]، فهذا حَسَد غِبْطة، الحاملُ لصاحبه عليه كِبَر نفسه، وحُبُّ خصال الخير، والتشبه بأهلها، والدخول في جملتهم، وأن يكون من سُبَّاقهم وعِلْيَتِهم ومُصَلِّهم لا من فَسَاكِلِهم[٢]، فتحدث له من هذه الهمة المنافسة والمسابقة والمسارعة مع محبته لمن يغبطه، وتمني دوام نعمة الله عليه، فهذا لا يدخل في الآية بوجه ما.

فسورة الفلق[٣] من أكبر أدوية المحسود، فإنها تتضمن التوكل على الله والالتجاءَ إليه والاستعاذة به من شرِّ حاسد النعمة، فهو مستعيذٌ بولي النعم ومُوليها من شرِّ لِصِّها وعدوها كأنه يقول: يا من أولاني نعمته وأسداها إليَّ، أنا عائذٌ بك من شر من يريُد أن يستلبَها مني، ويُزيلها عني فلا يعيذني منه سواك، فهو مستجير بمن أنعم عليه من عدوِّ نعمته، والله تعالى يُجير ولا يجار عليه، وهو حسب من توكل عليه، وكافي من لجأ إليه، وهو الذي يؤمِّنُ خوف الخائف، ويجبر المستجير، وهو نِعْمَ المولى ونعم النصير، فمن تولاه واستنصر به وتوكل عليه وانقطع بكليته إليه، تولاه وحفظه وحرسه وصانه، ومن خافه واتَّقاهُ آمَنَهُ مما يخافُ ويحذرُ، وجلب إليه كل ما يحتاج إليه من المنافع: چگ گ گ گ ں ں ڻ ڻ ڈ ڈ ۀ ۀہچ[٤] فلا تستبطئ نصره ورزقه وعافيته، فإن الله تعالى بالغ أمره، وقد جعل الله لكل شيء قدرًا، لا يتقدَّم عنه ولا يتأخر، ومن لم يَخَفْهُ أخافه من كل شيء، وما خاف أحدٌ غير الله إلا لنقص خوفه من الله، قال تعالى: چگ ں ں ڻ ڻ ڈ ڈ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈچ[٥] وقال: چٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦچ[٦] أي يخوفكم بأوليائه ويعظمهم في صدوركم فلا تخافوهم وأفردوني بالمخافة أكفكم إياهم.

المطلب الثالث: بعض آثار الحاسد وأضراره على الفرد والمجتمع :

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٧٣)، ومسلم (٨١٥) من حديث عبد الله بن عمر.

(٢) المصَلِّي ما يسبق الفرس، وتأتي بعد المجلي، أما الفساكل فجمع فُسْكُلن وهو: ما يجيء آخر الحلبة من الخيل. انظر: القاموس (١٦٨١-١٣٤٦).

(٣) من أفضل ما كتب في تفسيرها المعوذتين تجده في بدائع الفوائد، لابن القيم (٢/٦٩٩-٨٢٥).

(٤) سورة الطلاق، من الآيتان [٢-٣].

(٥) سورة النحل، الآيات [٩٨-١٠٠].

(٦) سورة آل عمران، الآية [١٧٥].

١- حلق الدين: عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الْأُمَمِ قَبْلَكُمُ الْحَسَدُ وَالْبَغْضَاءُ، الْبَغْضَاءُ هِيَ الْحَالِقَةُ لَا أَقُولُ تَحْلِقُ الشَّعْرَ وَلَكِنْ تَحْلِقُ الدِّينَ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِمَا يُثَبِّتُ ذَلِكَ لَكُمْ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ»(١).

٢- انتفاء الإيمان الكامل: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَجْتَمِعَانِ فِي النَّارِ مُسْلِمٌ قَتَلَ كَافِرًا ثُمَّ سَدَّدَ وَقَارَبَ، وَلَا يَجْتَمِعَانِ فِي جَوْفِ مُؤْمِنٍ غُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَفَيْحُ جَهَنَّمَ، وَلَا يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبِ عَبْدٍ الْإِيمَانُ وَالْحَسَدُ»(٢).

٣- رفع الخير وانتشار البغضاء في المجتمع: عَنْ ضَمْرَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا لَمْ يَتَحَاسَدُوا»(٣).

---

(١) أخرجه أحمد (١٤١٢)، والترمذي (٢٥١٠) وقال: اختلفوا في روايته. وحسنه الحافظ ابن حجر في تخريج المشكاة (٣٢٥/٤).

(٢) أخرجه النسائي في الكبرى (٣١٠٩). وصححه الألباني في صحيح النسائي.

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير (٨١٥٧). وقال ابن كثير في جامع المسانيد والسنن (٥٤١٥): إسناده حسن.



المبحث الثالث

إصابة الحسد للإنسان، وكيفية علاجه، والتحرز منه.

المطلب الأول: علاج الحسد إذا وقع:

تقدم أن العين حق شرعًا وحسًا، ﭧ ﭨ ﭽ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﭼ[1]، قال ابن عباس وغيره في تفسيرها: أي يعينوك بأبصارهم، ويقول النبي ﷺ: «الْعَيْنُ حَقٌّ، وَلَوْ كَانَ شَيْءٌ سَابَقَ الْقَدَرَ سَبَقَتْهُ الْعَيْنُ، وَإِذَا اسْتُغْسِلْتُمْ فَاغْسِلُوا»[2].

وعَنْ عَائِشَةَ -رضى الله عنها- قَالَتْ: "كَانَ يُؤْمَرُ الْعَائِنُ فَيَتَوَضَّأُ ثُمَّ يَغْتَسِلُ مِنْهُ الْمَعِينُ"[3].

ويجب على المسلم أن يحصن نفسه من الشياطين من مردة الجن والإنس بقوة الإيمان بالله واعتماده وتوكله عليه ولجئه وضراعته إليه، والتعوذات النبوية وكثرة قراءة المعوذتين وسورة الإخلاص وفاتحة الكتاب وآية الكرسي.

وإذا علم أن إنسانًا أصابه بعينه أو شك في إصابته بعين أحد، فإنه يؤمر العائن أن يغتسل لأخيه فيحضر له إناء به ماء فيدخل كفه فيه فيتمضمض ثم يمجه في القدح، ويغسل وجهه في القدح، ثم يدخل يده اليسرى فيصب على ركبته اليمنى في القدح، ثم يدخل يده اليمنى فيصب على ركبته اليسرى، ثم يغسل إزاره، ثم يصب على رأس الذي تصيبه العين من خلفه صبة واحدة فيبرأ بإذن الله[4].

والواقع شاهد بذلك ولا يمكن إنكاره.

وفي حالة وقوعها تستعمل العلاجات الشرعية وهي:

---

(١) سورة القلم.

(٢) أخرجه مسلم (٢١٨٨).

(٣) أخرجه أبو داود (٣٨٨٢)، وقال النووي في المجموع (٦٨/٩): إسناده صحيح على شرط الشيخين. وقال العراقي في طرح التثريب (٢٠٠/٨): إسناده صحيح.

(٤) انظر: فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (١٨٦/١).

١) **القراءة**: فقد قال النبي ﷺ : "لاَ رُقْيَةَ إِلَّا مِنْ عَيْنٍ أَوْ حُمَةٍ"[١]، وقد كان جبريل يرقي النبي ﷺ فيقول: "بِاسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ، مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ، أَوْ عَيْنِ حَاسِدٍ اللَّهُ يَشْفِيكَ، بِاسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ"[٢].

٢) **الاستغسال**: كما أمر به النبي ﷺ عامر بن ربيعة في الحديث السابق ثم يصب على المصاب.

أما الأخذ من فضلاته العائدة من بوله أو غائطه فليس له أصل، وكذلك الأخذ من أثره، وإنما الوارد ما سبق من غسل أعضائه وداخلة إزاره ولعل مثلها داخلة غترته وطاقيته وثوبه، والله أعلم.

والتحرز من العين مقدمًا لا بأس به، ولا ينافي التوكل بل هو التوكل؛ لأن التوكل الاعتماد على الله ﷻ مع فعل الأسباب التي أباحها أو أمر بها، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَوِّذُ الحَسَنَ وَالحُسَيْنَ، وَيَقُولُ: "إِنَّ أَبَاكُمَا كَانَ يُعَوِّذُ بِهَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لاَمَّةٍ"[٣].

هل لا يجوز الرقية إلا بما ذكر فقط؟ الجواب: بالطبع لا، بل أجمع المسلمون على جواز الرقية بثلاثة شروط:

الشرط الأول : أن تكون الرقية بكلام الله تعالى أو كلام رسوله أو الأدعية المشروعة .

الشرط الثاني : أن تكون بلسان عربي أو بما يعرف معناه في الأدعية والأذكار .

الشرط الثالث : أن يعتقد الراقي والمريض أن هذا سبب لا تأثير له إلا بتقدير الله سبحانه وتعالى[٤].

فائدة: إن الرجل قد يصيب زوجته بالعين بنظره إليها وملاحظته جمالها والإعجاب بها حتى وإن لم يقل لها إنك جميلة، ويستحب له أن يقول: "اللهم بارك فيها"، يدل على ذلك قوله ﷺ: «عَلَامَ يَقْتُلُ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ؟ هَلَّا إِذَا رَأَيْتَ مَا يُعْجِبُكَ بَرَّكْتَ؟»[٥].

وبعض الناس إذا أعجبه شيء قال: "ما شاء الله لا قوة إلا بالله"! ويستدلون لذلك بالآية من سورة الكهف وبحديث.

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٥٧٠٥)، ومسلم (٢٢٠).

(٢) أخرجه مسلم (٢١٨٦).

(٣) أخرجه البخاري (٣٣٧١)، وانظر: فتاوى الشيخ ابن عثيمين (١١٧/٢- ١١٨).

(٤) انظر: فتاوى اللجنة الدائمة (١/ ٨٨ المجموعة الثانية).

(٥) أخرجه أحمد (١٥٩٨٠)، وحسنه الحافظ ابن حجر في تخريج المشكاة (٢٨١/٤).

أما الآية وهي قوله تعالى: چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ چ[١]، فلا تصلح للاستدلال، إذ لا علاقة للحسد بالموضوع، وإنما أهلك الله جنتيه بسبب كفره وطغيانه.

وأما الحديث: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "مَنْ رَأَى شَيْئًا فَأَعْجَبَهُ، فَقَالَ: مَا شَاءَ اللَّهُ، لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، لَمْ يَضُرَّهُ الْعَيْنُ"[٢]. وهو شديد الضعف كما في تخريجه.

المطلب الثاني: عشرة أسباب لدفع شر الحاسد عن المحسود.

ويندفع شر الحاسد عن المحسود بعشرة أسباب[٣]:

أحدها: التعوذ بالله تعالى من شره، والتحصن به، واللجوء إليه:

وهو المقصود [بسورة الفلق]، والله تعالى سميع لاستعاذته، عليم بما يستعيذ منه، والسمع هنا المراد به سمع الإجابة لا السمع العام، فهو مثل قوله: "سمع الله لمن حمده" وقول الخليل ﷺ: چ ۇ ۆ ۆ ۈ چ[٤] ومرة يُقرنُهُ بالعلم، ومرة بالبصر، لاقتضاء حال المستعيذ ذلك، فإنه يستعيذ به من عدوٍ يعلم أن الله تعالى يراه، ويعلم كيدهُ وشره، فأخبر الله تعالى هذا المستعيذ أنه سميع لاستعاذته، أي: مجيب عليم بكيد عدوه يراه ويبصره لينبسط أمل المستعيذ ويقبل بقلبه على الدعاء.

وتأمل حكمة القرآن الكريم كيف جاء في الاستعاذة من الشيطان الذي نعلمُ وجوده ولا نراه بلفظ: (السميع العليم) في (الأعراف) و (حم السجدة)، وجاءت الاستعاذة من شر الإنس الذين يؤنَسُون ويُرَوْن بالأبصار بلفظ: (السميع البصير) في سورة (حم المؤمن) فقال: چگ گ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﮭ چ[٥]، لأن أفعال هؤلاء أفعال مُعَاينة تُرَى بالبصر.

وأما نزْغُ الشيطان؛ فوساوسُ وخطراتٌ يلقيها في القلب، يتعلَّقُ بها العلم، فأمر بالاستعاذة بالسميع العليم فيها، وأمر بالاستعاذة بالسميع البصير في باب ما يُرى بالبصر ويُدركُ بالرؤية، والله أعلم.

---

(١) سورة الكهف، من الآية [٣٩].

(٢) أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٢٠٧)، وقال ابن الفيسراني في ذخيرة الحفاظ (٢٢٨٢/٤): فيه أبو بكر الهذلي متروك. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١١٢/٥): وفيه أبو بكر الهذلي ضعيف جدًا. وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (٤٦٠/٤): فيه أبو بكر ضعيف، والراوي عنه كذلك.

(٣) انظر: بدائع الفوائد، لابن القيم (٧٦٤/٢-٧٧٦) بتصرف.

(٤) سورة إبراهيم، من الآية [٣٩].

(٥) سورة غافر، الآية [٥٦].

السبب الثاني: تقوى الله وحفظه عند أمره ونهيه:

فمن اتقى الله تولى الله حفظه، ولم يَكِلْه إلى غيره قال تعالى: ﭽ   ﭼ[1]، وقال النبي ﷺ لعبد الله بن عباس: "احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ"[2]، [يعني احفظ حدود الله وحقوقه وأوامره ونواهيه، وحفظ ذلك هو القوف عند أوامر الله بالامتثال، وعند نواهيه بالاجتناب، وعند حدوده فلا يتجاوز ولا يتعدى ما أُمر به إلى ما نُهي عنه، فدخل في ذلك فعل الواجبات جميعها وترك المحرمات كلها][3]، فمن حفظ الله حفظه الله ووجده أمامه أينما توجه، ومن كان الله حَافِظَهُ وأمَامَهُ فممن يخافُ وممن يحذرُ؟

السبب الثالث: الصبر على عدوه وأن لا يقاتله ولا يشكوه ولا يحدث نفسه بأذاه أصلا:

فما نُصر على حاسده وعدوه بمثل الصبر عليه والتوكل على الله، ولا يستطل تأخيره وبغيهُ، فإنه كلما بغى عليه كان بغيُهُ جندًا وقوة للمبغي عليه المحسود، يقاتل به الباغي نفسه وهو لا يشعر، فبغيه سهامٌ يرميها من نفسه إلى نفسه، ولو رأي المبغيُّ عليه ذلك لسرهُ بغيُهُ عليه، ولكن لضعف بصيرته لا يرى إلا صورة البغي دون آخره ومآله، وقد قال تعالى: ﭽ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﭼ[4] فإذا كان الله قد ضمن فإذا كان الله قد ضمن له النصر مع أنه قد استوفى حقه أولاً، فكيف بمن لم يستوفِ شيئًا من حقه؟ بل بُغي عليه وهو صابر؟!

وما من الذنوب ذنبٌ أسرعُ عقوبةً من البغي وقطيعة الرَّحِم، وقد سبقت سنة الله: أنه لو بَغَى جبلٌ على جبلٍ جَعل الباغي منهما دكًا.

السبب الرابع: التوكل على الله:

ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓﮔ[5]، والتوكل من أقوى الأسباب التي يَدفعُ بها العبد ما لا يُطيقُ من أذى الخلق وظلمهم وعُدْوانهم، وهو من أقوى الأسباب في ذلك، فإن الله حسبُهُ، أي: كافيه، ومن كان الله

---

(١) سورة غافر، من الآية [١٢٠].

(٢) أخرجه الترمذي (٢٥١٦) وغيره من طرق كثيرة. وقال الحافظ ابن رجب في نور الاقتباس في مشكاة وصية النبي ﷺ لابن عباس (٣٥)،ط. البشائر الإسلامية: "وأجود أسانيده من رواية حنش عن ابن عباس، وهو إسناد حسن لا بأس به".

(٣) نور الاقتباس، لابن رجب (٤١).

(٤) سورة الحج، من الآية [٦٠].

(٥) سورة الطلاق، من الآية [٣].

كافِيَهُ وواقِيَهُ، فلا مطمع فيه لعدوه، ولا يضرُّه إلا أذى لابدَّ منه؛ كالحر والبرد والجوع والعطش، وأما أن يَضُرَّهُ بما يبلغ منه مرادَه؛ فلا يكون أبدًا، وفَرْق بين الأذى الذي هو في الظاهر إيذاءٌ له وهو في الحقيقة إحسان إليه وإضرار بنفسه، وبين الضرر الذي يُتَشَّفى به منه.

قال بعض السلف جعل الله -تعالى- لكل عمل جزاءً من جنسه، وجعل جزاءَ التوكل عليه نفس كفايته لعبده، فقال: ﭽ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫﮬﭼ[1] ولم يقل: نؤته كذا وكذا من الأجْرِ، كما قال في الأعمال، بل جعل نفسه سبحانه كافي عبده المتوكل عليه وحسبه وواقيه، فلو توكل العبد على الله تعالى حقَّ توكُّلِهِ، وكادَتْه السموات والأرض ومن فيهن، لجعل له مخرجًا من ذلك، وكفاه ونصره[2].

(١) سورة الطلاق، من الآية [٣].

(٢) انظر: مدارج السالكين، لابن القيم (٢/١٣٣).

السبب الخامس: فراغ القلب من الاشتغال به والفكر فيه:

فيقصد أن يمحوه من باله كلما خطر له فلا يلتفت إليه ولا يخافه ولا يملأ قلبه بالفكر فيه، وهذا من أنفع الأدوية وأقوى الأسباب المعينة على اندفاع شره، فإن هذا بمنزلة من يطلبُهُ عدوُّه ليمسِكَهُ ويؤذيه، فإذا لم يتعرَّضْ له ولا تماسك هو وإيَّاه، بل انعزل عنه لم يقدر عليه، فإذا تماسكا وتعلَّق كل منهما بصاحبه حصل الشر.

وهكذا الأرواحُ سواءٌ فإذا علّق روحَه وشبَّثها به، وروح الحاسد الباغي متعلقةٌ به يقظةً ومناما لا يَفْتُرُ عنه، وهو يتمنى أن يتماسك الرُّوحان ويتشبَّثا، فإذا تعلَّقت كلُّ روح منهما بالأخرى عُدِمَ القرار ودام الشرُّ حتى يهلِكَ أحدهما.

فإذا جَبَذَ[1] روحه عنه، وصانها عن الفكر فيه والتعلق به، وأن لا يُخْطِره بباله، فإذا خطر بباله بادر إلى محو ذلك الخاطر، والاشتغال بما هو أنفع له وأولى به، بقي الحاسد الباغي يأكل بعضه بعضًا، فإن الحسد كالنار، فإذا لم تجد ما تأكله أكل بعضها بعضًا.

وهذا باب عظيم النفع، لا يلقاه إلا أصحاب النفوس الشريفة والهمم العَلِيَّة، وبين الكَيِّس الفطن وبينه حتى يذوقَ حلاوتَهُ وطيبَهُ ونعيمهُ، كأنه يرى من أعظم عذاب القلب والروح اشتغاله بعدوه وتعلق روحه به، ولا يرى شيئًا آلَمَ لروحه من ذلك، ولا يصدق بهذا إلا النفوسُ المطمئنة الوادعة اللَّيِّنة التي رضيت بوكالة الله لها، وعلمت أن نصره له خير من انتصارها هي لنفسها، فوثِقَت بالله وسَكَنَتْ إليه واطمأنت به، وعلِمَت أن ضمَانَهُ حقٌ ووعده صدقٌ، وأنه لا أوفى بعهده من الله، ولا أصدق منه قيلا، فعلمت أن نصره لها أقوى وأثبتُ وأدومُ وأعظمُ فائدة من نصرها هي لنفسها، أو نصر مخلوقٍ مثلها لها، ولا يقوى على هذا إلا بـ:

السبب السادس: وهو الإقبال على الله والإخلاص له:

فيجعل محبة الله وترضيه والإنابة إليه في محل خواطر نفسه وأمانيها، تدبُّ فيها دبيب تلك الخواطر شيئًا فشيئًا حتى يقهرَها ويغمرَها ويُذْهِبَها بالكلية، فتبقى خواطرُه وهواجسُه وأمانِيُّهُ كلُّها في محابِّ الرَّبِّ والتقرُّب إليه، وتملُّقه وتَرَضِّيه واستعطافه وذكره، كما يذكر المحب التام المحبة لمحبوبه المحسن إليه الذي قد امتلأت جوانِحُهُ من حبه، فلا يستطيع قلبُه انصرافًا عن ذكره، ولا روحُه انصرافًا عن محبتِهِ، فإذا صار كذلك

---

(١) أي: جذب وأبعد نفسه عن الفكر في حاسده. انظر: لسان العرب (٣/٤٧٨).



فكيف يرضى لنفسه أن يجعل بيت أفكاره وقلبه معمورًا بالفكر في حاسده والباغي عليه، والطريق إلى الانتقام منه والتدبير عليه؟

هذا ما لا يتسع له إلا قلبٌ خرابٌ لم تسكن فيه محبَّة الله وإجلالُه وطلب مرضاته؛ بل إذا مسه طيفٌ من ذلك واجتاز ببابه من خارج ناداه حرس قلبه: إيَّاك وحِمى الملِك، اذهب إلى بيوت الخانات التي كل من جاء حَلَّ فيها ونزل بها، ما لك ولبيت السلطان الذي أقام عليه اليَزَك[1] وأدار عليه الحرس وأحاطه بالسور.

قال تعالى حكاية عن عدوه إبليس أنه قال: ﭽ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ[2] **قال تعالى: ﭽﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗﭼ**[3]، وقال: ﭽﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﭼ[4] **وقال في حق الصديق: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﭼ**[5] فما أعظم سعادة من دخل هذا الحصن وصار داخل اليَزَك، لقد آوى إلى حصن لا خوف على من تحصن به، ولا ضيعَةَ على من آوى إليه، ولا مطمع للعدو في الدُنُوِّ إليه منه و ﭽﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﭼ[6].

(١) كلمة فارسية، معناها: طليعة الجيش. انظر معجم المطلحات والألقاب التاريخية (٤٤٦).

(٢) سورة ص، الآيتان [٨٢-٨٣].

(٣) سورة الحجر، من الآية [٤٢].

(٤) سورة النحل، الآيتان [٩٩-١٠٠].

(٥) سورة يوسف، من الآية [٢٤].

(٦) سورة الجمعة، الآية [٤].

السبب السابع: تجريد التوبة إلى الله من الذنوب التي سلطت عليه أعداءه:

فإن الله تعالى يقول: چی ی ی □ □ □ □ □چ[1]، وقال لخير الخلق -وهم أصحاب نبيه- دونه ﷺ: چی ی ی □ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □□ چ[2]، فما سلط على العبد من يؤذيه إلا بذنب يعلمُه أو لا يعلمُه، وما لا يعلمُهُ العبد من ذنوبه أضعافُ ما يعلمُه منها، وما ينساهُ مما عمله وعلمه أضعاف ما يذكره.

وفي الدعاء المشهور: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أُشْرِكَ بِكَ وَأَنَا أَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا أَعْلَمُ"[3]، فما يحتاج العبد إلى الاستغفار منه مما لا يعلمه أضعاف أضعاف ما يعلَمُهُ، فما سلط عليه مُؤذٍ إلا بذنبٍ.

ولقي بعض السلف رجل فأغلظ له ونال منه، فقال له: قِفْ حتى أدخلَ البيت ثم أخرج إليك، فدخل فسجد لله وتضرَّع إليه، وتابَ وأنابَ إلى ربِّه، ثم خرج إليه فقال له: ما صنعتَ؟ فقال: تبتُ إلى الله من الذنب الذي سلَّطَكَ به عَلَيَّ.

فليس في الوجود شرٌ إلا الذنوب وموجباتها، فإذا عوفي من الذنوب عوفي من موجباتها، فليس للعبد إذا بُغي عليه وأُوذي، وتسلط عليه خصومُهُ شيءٌ أنفع له من التوبة النصوح، وعلامة سعادته: أن يعكس فِكْره ونظره على نفسه وذنوبه وعيوبه، فيشتغل بها وبإصلاحها وبالتوبة منها، فلا يبقى فيه فراغٌ لتدبر ما نزل به، بل يتولى هو التوبة وإصلاح عيوبه، والله يتولى نُصْرَتَه وحفظه والدفع عنه ولابُدَّ، فما أسعده من عبدٍ، وما أبْرَكَها من نازلة نزلت به، وما أحسنَ أثَرَها عليه!!

ولكن التوفيق والرشد بيد الله لا مانعَ لما أعطى ولا مُعْطِيَ لما منعَ، فما كلُّ أحدٍ يوفق لهذا، لا معرفةً به، ولا إرادةً له، ولا قُدرةً عليه، ولا حول ولاقوة إلا بالله.

---

(١) سورة الشورى، من الآية [٣٠].

(٢) سورة آل عمران، من الآية [١٦٥].

(٣) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٢١٤). وقال ابن حجر في المطالب العالية (٣/٣٨٣): فيه ليث بن أبي سليم ضعيف لسوء حفظه واختلاطه، وشيخه مبهم.

السبب الثامن: الصدقة والإحسان ما أمكنه:

فإن لذلك تأثيرًا عجيبًا في دفع البلاء، ودفع العين، وشرِّ الحاسد، ولو لم يكن في هذا إلا تجاربُ الأمم قديمًا وحديثًا لكفى به، فما يكادُ العينُ والحسد والأذى يتسلط على محسنٍ متصدِّقٍ، وإن أصابه شيءٌ من ذلك كان معاملاً فيه باللطفِ والمعونة والتأييد، وكانت له فيه العاقبةُ الحميدةُ.

فالمحسنُ المتَصَدِّقُ في خَفَارة[1] إحسانه وصدقته، عليه من الله جُنَّة واقيةٌ وحصنٌ حصينٌ، وبالجملة؛ فالشكر حارس النعمة من كل ما يكون سببًا لزوالها.

ومن أقوى الأسباب حَسَد الحاسد والعائن، فإنه لا يفْتُرُ ولا يَنِي ولا يَبْرُد قلبهُ حتى تزولَ النعمةُ عن المحسود، فحينئذ يبردُ أنينُه وتنطفئُ نارُهُ -لا أطفأها الله- فما حرس العبدُ نعمة الله تعالى عليه بمثل شكرها، ولا عَرَّضها للزوال بمثل العمل فيها بمعاصي الله وهو كُفْرانُ النعمة، وهو باب إلى كفران المنعم.

فالمحسن المتصدقُ يستخدمُ جندًا وعسكرًا يقاتلون عنه وهو نائم على فراشه، فمن لم يكن له جندٌ ولا عسكرٌ وله عدو فإنهُ يوشكُ أن يظفر به عَدُوُّهُ، وإن تأخرت مدة الظَّفَرِ، والله المستعان.

السبب التاسع: إطفاء نار الحاسد والباغي والمؤذي بالإحسان إليه:

وهو من أصعب الأسباب على النفس وأشقها عليها ولا يوفق له إلا من عظم حظه من الله، فكلما ازداد أذى وشرًا وبغيًا وحسدًا ازددتَ إليه إحسانًا وله نصيحةً وعليه شفقةً، وما أظنُّك تصدق بأن هذا يكون فضلا عن أن تتعاطاه، فاسمع الآن قوله ﷻ: چژ ژ ڑ ڑ ککک ک ک گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ ڳ ڳ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڼ ڼ ۀ ۀ ه ه ه ه ہ ۂ ۂ ۃ ۃ ے ے ۓ ۓ ﮭ ﮭ ﯓ ﯓ ﯔ ﯕچ[2] وقال: ڤ ڤچچ چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ[3].

وتأمل حال النبي ﷺ الذي حكى عنه نبينا ﷺ "أنه ضربه قومه حتى أدْمَوْه، فجعل يسلُتُ الدم عنه، ويقول: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ»[4] كيف جمع في هذه الكلمات أربع مقامات من الإحسان، قابل بها إساءتهم العظيمة إليه:

---

(١) خفارة: وتجمع على خفائر: الحراسة والحماية. انظر: لسان العرب (٤/٢٥٣)، وتكملة المعاجم العربية (٤/١٥٠).

(٢) سورة فصلت، الآيات [٣٤-٣٦].

(٣) سورة فصلت، الآية [٥٤].

(٤) متفق عليه: أخرجه البخاري (٣٤٧٧)، ومسلم (١٧٩٢).

أحدها: عفوه عنهم.

والثاني: استغفاره لهم.

الثالث: اعتذاره عنهم بأنهم لا يعلمون.

الرابع: استعطافه لهم بإضافتهم إليه، فقال: "اغْفِرْ لِقَوْمِي"، كما يقول الرجل لمن يشفع عنده فيمن يَتَصِلُ به: هذا ولدي، هذا غلامي، هذا صاحبي فَهَبْهُ لي.

واسمع الآن ما الذي يسهِّل هذا على النفس ويطيِّبه إليها وينعِّمها به: اعلم أن لك ذنوبًا بينك وبين الله تخافُ عَوَاقِبَها وترجوه أن يعفوَ عنها ويغفرَها لك، ويَهَبَها لك، ومع هذا لا يقتصرُ على مجرَّد العفو والمسامحة حتى يُنعمَ عليك ويكرمَكَ ويجلب إليك من المنافع والإحسان فوقَ ما تُؤمِّله، فإذا كنت ترجو هذا من ربِّك أن يُقَابِلَ به إساءتك، فما أولاك وأجدَرَكَ أن تعاملَ به خَلْقَهُ وتقابلَ به إساءتهم، ليعامِلَكَ اللهُ هذه المعاملة، فإن الجزاء من جنس العمل، فكما تعمل مع الناس في إساءتهم في حقك يفعل الله معك في ذنوبك وإساءتك جزاءً وفاقا، فانتقم بعد ذلك أو اعفُ، وأحسن أو اترُكْ، فكما تَدِينُ تُدَانُ، وكما تفعلُ مع عباده يُفْعَلُ معك.

فمن تصوَّر هذا المعنى وشَغَلَ به فكرَهُ هان عليه الإحسانُ إلى من أساء إليه، هذا مع ما يحصل له بذلك من نصر الله ومعونته ومعيته الخاصة، كما قال النبي ﷺ للذي شكى إليه قرابَتَهُ وأنه يُحْسِنُ إليهم وهم يُسِيئونَ إليه، فقال: " لَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ"[(١)]، هذا مع ما يتعجله من ثناء الناس عليه، ويصيرون كلهم معه على خصمه، فإنَّ كل من سمع أنه محسن إلى ذلك الغير وهو مسيءٌ إليه، وجد قلبَه ودعاءه وهمَّته مع المحسن على المسيء، وذلك أمرٌ فطري فطر الله عباده، فهو بهذا الإحسان قد استخدم عسكرًا لا يعرفهم ولا يعرفونه، ولا يريدون منه إقطاعًا ولا خبزًا، هذا مع أنه لابُدَّ له مع عدوه وحاسده من إحدى حالتين:

إما أن يملكَهُ بإحسانه فيستعبده وينقاد له ويذل له ويبقى من أحب الناس إليه، وإما أن يُفَتِّت كَبِدَهُ ويقطع دابرَهُ إن أقام على إساءته إليه، فإنه يُذيقه بإحسانه أضعاف ما ينال منه بانتقامه، ومن جرب هذا عرفه حق المعرفة، والله هو الموفقُ المعين، بيده الخير كلُّه، لا إله غيره، وهو المسئول أن يستعملنا وإخوانَنَا في ذلك بمنه وكرمه.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٥٥٨).

السبب العاشر: تجريد التوحيد والترحل بالفكر في الأسباب إلى المسبب العزيز الحكيم:

وهو الجامع لذلك كله وعليه مدار هذه الأسباب، فالعلم بأن [الحسد ونحوه] آلات بمنزلة حركات الرياح، وهي بيد محركها وفاطرها وبارئها، ولا تضر ولا تنفع إلا بإذنه، فهو الذي يمس عبده بها وهو الذي يصرفها عنه وحده لا أحد سواه، قال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭼ[1].

وقال النبي ﷺ لعبد الله بن عباس –رضي الله عنهما–: "وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَكَ، وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوك بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْكَ"[2]. فإذا جرَّد العبدُ التوحيدَ فقد خرج من قلبه خوفُ ما سواه، وكان عدوُّهُ أهون عليه من أن يخافه مع الله تعالى، بل يفردُ اللهَ بالمخافةِ وقد أمَّنه منه، وخرج من قلبه اهتمامه به واشتغاله به وفكره فيه، وتجرَّد لله محبةً وخشيةً وإنابةً وتوكلاً واشتغالا به عن غيره، فيرى أنَّ إعمالهُ فِكْرَهُ في أمر عدوِّهِ وخوفَهُ منه واشتغالَهُ به من نقص توحيده، وإلا فلو جرَّدَ توحيدَه لكان له فيه شغلٌ شاغلٌ، والله يتولى حفظه والدفعَ عنه، فإن الله يدفع عن الذين آمنوا، فإن كان مؤمنًا فاللهُ يدفعُ عنه ولابُدَّ، وبحسب إيمانه يكون دفاع الله عنه، فإن كَمُلَ إيمانُهُ كان دفع الله عنه أَتَمَّ دَفْعٍ، وإنْ مَزَجَ مُزِجَ له، وإن كان مرَّةً ومرَّةً فالله له مرَّة ومرَّة، كما قال بعضُ السلف: "من أقبل على الله بكليته أقبل الله عليه جملة، ومن أعرض عن الله بكليته أعرض الله عنه جملةً، ومن كان مرةً ومرةً فالله له مرة ومرة".

فالتوحيد حصن الله الأعظم الذي من دخله كان من الآمنين، قال بعض السلف: "من خاف الله خافه كل شيء، ومن لم يَخَفِ الله أخافه من كل شيء".

فهذه عشرة أسباب يندفع بها شر الحاسد والعائن والساحر، وليس له أنفع من التوجه إلى الله وإقبالِهِ عليه وتوكله عليه وثقته به وأن لا يخاف معه غيره، بل يكون خوفُهُ منه وحده ولا يرجوا سواه، بل يرجوه وحده فلا يعلق قلبه بغيره، ولا يستغيثُ بسواه، ولا يرجو إلا إيَّاه، ومتى علَّق قلبه بغيره ورجاه وخافه وُكِلَ إليه

---

(١) سورة يونس، من الآية [١٠٧].

(٢) أخرجه الترمذي (٢٥١٦) وغيره من طرق كثيرة. وقال الحافظ ابن رجب في نور الاقتباس في مشكاة وصية النبي ﷺ لابن عباس (٣٥)،ط. البشائر الإسلامية: "وأجود أسانيده من رواية حنش عن ابن عباس، وهو إسناد حسن لا بأس به".

وخُذِلَ من جهته، فمن خاف شيئًا غير الله سُلِّط عليه، ومن رجا شيئًا سوى الله خُذِلَ من جهتِه وحُرِمَ خَيْرَهُ، هذه سُنَّةُ الله في خلقه: چ ى ى ي يچ[1].

نسأل الله تعالى أن يقينا شر الأشرار، وكيد الفجار، وشر طوارق الليل والنهار، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

(١) سورة الأحزاب، من الآية [٦٢].

مخلص علاج السحر

- علاج السحر بسحر مثله محرم.
- علاج السحر قسمان:

القسم الأول: قبل وقوعه "الوقاية خير من العلاج":

- القيام بالواجبات وترك المحرمات، وإن أخطأت تسارع بالتوبة.
- الإكثارة من تلاوة القرآن.
- تحصين النفس بالأذكار والدعاء.
- أكل سبع تمرات عجوة صباحًا.

القسم الثاني: علاج السحر بعد التأكد من وقوعه، وهو ثلاثة أنواع:

النوع الأول: استخراج السحر وإبطاله إن علم مكانه بلا دجل ولا ذهاب للسحرة نحوهم.

النوع الثاني: الرقية الشرعية، ومنها:

- التوكّل على الله والإلحاح في الدعاء.
- قراءة الفاتحة ورقية النفس والمريض بها.
- قراءة أدعية الشفاء بيقين وفهم لمعناها:

(أَذْهِبْ الْبَاسَ رَبَّ النَّاسِ، اشْفِ وَأَنْتَ الشَّافِي، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا).

(بِسْمِ اللَّهِ تُرْبَةُ أَرْضِنَا بِرِيقَةِ بَعْضِنَا يُشْفَى سَقِيمُنَا بِإِذْنِ رَبِّنَا).

(بِاسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ، مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ، أَوْ عَيْنِ حَاسِدٍ اللَّهُ يَشْفِيكَ، بِاسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ).

يقول من دخل على مريض: (أَسْأَلُ اللهَ الْعَظِيمَ، رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَشْفِيَكَ) سبع مرات.

يقول المريض وهو يرقي نفسه: (بِاسْمِ اللهِ "ثلاث مرات"، وأَعُوذُ بِاللهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ "سبع مرات".

رقية النفس والأولاد بـ: (أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لاَمَّةٍ).

(أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ غَضَبِهِ وَشَرِّ عِبَادِهِ وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَنْ يَحْضُرُونِ).

- قراءة آيات السحر:

ٹ ڈ چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ى
ى ي ي □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ٱ ب ب ٻ ٻ چ [الأعراف].
ٹ ڈ چ ٱ ب ب ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ
ڈ ڈ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ چ چ چ چ
[يونس].
ٹ ڈ چ ٱ ب ب ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ڈ
ڈ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ چ چ
چ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڈ ڈ ژ چ [طه].

- قراءة المعوذتين.

النوع الثالث: (من علاج السحر بعد وقوعه):الحجامة لمكان الألم والتعب.

النوع الرابع: الأدوية الطبيعية، منها: (العسل، حبة البركة، ماء زمزم، ماء السماء، وزيت الزيتون)

ملخص علاج الحسد

أولاً: علاج الحسد بعد وقوعه: تستعمل العلاجات الشرعية وهي:

(قراءة القرآن، الاغتسال وصفته: إذا علم أن إنسانًا أصابه بعينه أو شك في إصابته بعين أحد، فإنه يؤمر العائن أن يغتسل لأخيه فيحضر له إناء به ماء فيدخل كفه فيه فيتمضمض ثم يمجه في القدح، ويغسل وجهه في القدح، ثم يدخل يده اليسرى فيصب على ركبته اليمنى في القدح، ثم يدخل يده اليمنى فيصب على ركبته اليسرى، ثم يغسل إزاره، ثم يصب على رأس الذي تصيبه العين من خلفه صبة واحدة فيبرأ بإذن الله.

ثانيًا: أسباب يندفع بها شر الحاسد:

أحدها: التعوذ بالله تعالى من شر الحاسد، واللجوء إلى الله.

السبب الثاني: تقوى الله وحفظه عند أمره ونهيه.

السبب الثالث: الصبر على الحاسد، وأن لا يقاتله ولا يشكوه ولا يحدث نفسه بأذاه أصلا.

السبب الرابع: التوكل على الله، وأن يوقن أن الشفاء ليس إلا من الله وحده.

السبب الخامس: عدم التفكير في الحاسد.

السبب السادس: الإقبال على الله والإخلاص له.

السبب السابع: التوبة إلى الله من الذنوب التي سلطت عليه الحاسد، فما نزل بلاء إلا بذنب ولا يرفع إلا بتوبة.

السبب الثامن: الصدقة والإحسان إلى الفقراء ونحوهم.

السبب التاسع: الإحسان إلى الحاسد إن علمه.

السبب العاشر: تحقيق التوحيد والانشغال بالله وطاعته.

د. علاء شعبان الزعفراني

البريد الإلكتروني: alaashaban60@gmail.com

فهرس المحتويات

